الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: . . . . . / 2025. **رقم التسجيل (ط1):** .....

الجهاد البحري في حوض البحر الأبيض المتوسط وتأثيره في توجيه العلاقات الجزائرية الخارجية

(إتفاقية 1795م أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص تاريخ الجزائر الحديث

من إعداد الطالبة:

- دلال عطيت الله

إشراف الدكتورة:

- السعدية بن حامد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد القادر خليفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
السعدية بن حامد	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
محمد السعيد قاصري	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الجهاد البحري في حوض البحر المتوسط وتأثيره في توجيه العلاقات الجزائرية الخارجية (الاتفاقية 1795م) أنموذجا

إعداد الطلبة:

1- دلال عطية الله رقم التسجيل:

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: د. السعدية بن حامد **الرتبة:** أستاذ محاضر أ.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024 - 2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة): س حامد

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

نائب رئيس قسم التاريخ مكلف بما بعد التدرج والبحث العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عطيت السديل

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119840995 03686aaa8

الصادرة بتاريخ : 2017 04 09 عن دائرة : اولاد دراج

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الحديث تحت رقم التسجيل: .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الجهاد البحري في جنوب البحر الابيض المتوسط وتأثيره في توجيه اردفات الجزائر الخارجية (الثقافية 1792م/1830م)

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2025 06 25

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة

بن حامد السعدية

التي قبلت الاشراف على إنجازنا لهذا العمل وقدمت لنا يعد العون

وفي الأخير أشكر كل أساتذتي الأفاضل الذين لم يبخلوا علي بعلمهم ونصائحهم وتوجيهاتهم

الذين كانوا لي قدوة ومثالًا يحتذى به في حب العلم والتعلم، غرسوا فينا حب البحث والاستكشاف.

وأرجو أن يخلد اسمكم ومكانتكم في التاريخ العلمي والمعرفي.

عطيت الله دلال

إهداء

إلى والديّ العزيزين اللذين كانا لي دائمًا مصدر إلهام ودعم، إلى من غرس فيّ حب العلم والتعلم، وإلى من لم يبخلا عليّ بالنصح والإرشاد، إلى من كانا لي سندًا في كل خطوة خطوتها في حياتي العلمية والعملية

إلى عائلتي

إلى كل طالب علم يسعى للنجاح...

عطيت الله دلال

مقدمة

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة حركة الجهاد البحري الجزائري التي برزت منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر ميلادي 1975م، والتي كانت لها عدة أبعاد منها دينية، سياسية، اقتصادية وعسكرية، حيث ساهمت في رسم معالم العلاقات الخارجية للجزائر العثمانية، وقد تمحور هذا النشاط حول الدفاع عن السواحل الجزائرية ومهاجمة الأساطيل الأوروبية، خاصة بعد الزحف الإسباني على شمال إفريقيا، مما أدى إلى استنجاد سكان الجزائر بالأخوين بربروس، ليظهر بذلك الجهاد البحري كقوة منظمة تحت مظلة الخلافة العثمانية.

أدى بروز الجزائر كإيالة عثمانية سنة 1519م إلى تحولها إلى قاعدة بحرية مهمة، فدخلت مرحلة ازدهار بحري، بفضل أسطول قوي وقيادات متمرسة مثل "رايس حميدو" و"الرايس علج علي"، وكان لهذا الأسطول دور مركزي في بسط الهيمنة البحرية، وفرض الاحترام، وعقد اتفاقيات مستقلة عن السلطنة العثمانية، حيث تمتع حكام الجزائر بصلاحيات كبيرة في عقد المعاهدات وإعلان الحروب.

تأثرت العلاقات الخارجية للجزائر بهذا النشاط البحري، إذ شكل الجهاد البحري مصدرًا للتوتر المستمر مع الدول الأوروبية، لكنه كان أيضًا وسيلة لفرض التفاوض وشروط السلام، مما جعل الجزائر قوة إقليمية مستقلة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر، ظهرت أزمة جديدة تمثلت في احتكاك الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها سنة 1776م، فقد أصبحت السفن الأمريكية هدفا للبحرية الجزائرية، مما تسبب في أسر أكثر من 130 بحارًا أمريكيًا بين 1776 و1793م، وتسبب ذلك في أزمة داخلية في أمريكا، وبعد سلسلة مفاوضات فاشلة، تم أخيرا توقيع اتفاقية السلم والصداقة (1209هـ/1795م)، والتي نصت على إطلاق سراح الأسرى مقابل ضريبة سنوية وهدايا وتجهيزات أمريكية، وشكلت هذه الاتفاقية محورا هاما

لفهم تأثير الجهاد البحري على العلاقات الدولية الجزائرية، وخاصة مع دولة حديثة الاستقلال مثل الولايات المتحدة.

- **إشكالية البحث:**

وفي هذا السياق ، تجلى منا أن نضع إشكالية الدراسة، والتي سنحاول من خلالها الوصول إلى العديد من النتائج التي تخص موضوع الدراسة وهي:

- **ما مدى تأثير الجهاد البحري في حوض البحر المتوسط في توجيه العلاقات الجزائرية الخارجية اتفاقية 1795م أنموذجا؟**

*** وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح جملة من التساؤلات التالية:**

- ماهية ظروف نشأة الأسطول البحري الجزائري؟ وكيف كانت مراحل تطوره؟
- إلى أي مدى أثر الجهاد البحري على العلاقات الجزائرية الأوروبية؟
- فيما تتمثل أبرز المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية؟
- ما هي أهم الاتفاقيات السياسية التي أبرمتها الجزائر مع بلدان دول أوروبا ونتائجها؟
- كيف أثرت الإتفاقية الأمريكية والجزائرية 1795م على حركة الجهاد البحري؟
- وما هي أهم المكاسب الأمريكية والجزائرية في ظل عقد هذه الإتفاقية؟

- **أهداف الدراسة:**

نهدف في هذه الدراسة تسليط الضوء على تأثير الجهاد البحري الجزائري على العلاقات الدولية بين إيالة الجزائر ودولة الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة العثمانية، والتعرف على مستجدات ومتغيرات هذه العلاقات التي طرأت على الساحة الداخلية والخارجية للبلدين، والتعرف على ظروف وتداعيات عقد الاتفاقية الأمريكية الجزائرية عام 1975م، وأهم بنودها وشروط عقدها، والتعرف على تأثير الاتفاقية على حركة الجهاد البحري، وأهم المكاسب الأمريكية والجزائرية التي ترتبت عن عقد هذه الاتفاقية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لعدة دوافع، منها ذاتية وأخرى موضوعية، بالنسبة لـ "**الأسباب الذاتية**" وهو شغفنا الكبير في دراسة تاريخ البحرية الجزائرية وعلاقاتها السياسية الخارجية في هذه الفترة، والاهتمام، وسعيا منا إثراء الرصيد المعرفي بمثل هذه المواضيع التاريخية، وجمع ومناقشة قدر المستطاع من المعلومات التي يمكن أن تفتح المجال للباحثين، ليضيفوا ما لم نستطع الوصول إليه.

أما بالنسبة لـ "**الأسباب الموضوعية**" وهو الإحاطة بدور البحرية الجزائرية في الفترة العثمانية، وأثر الجهاد البحري في بناء العلاقات الخارجية مع بلدان دول أوروبا، وكذلك تسليط الضوء على ظروف العلاقات الجزائرية الأمريكية في تاريخها العثماني، ومحاولة إبراز تأثير الجهاد البحري على العلاقات بين البلدين.

- **منهج الدراسة:**

من خلال بحثنا ودراستنا لهذا الموضوع، اعتمدنا على "**المنهج التاريخي**" من أجل رصد الأحداث وتسلسلها من حيث الزمان والمكان، وتناول ما مضى من وقائع وأحداث بعض المعارك والمواقع التي حدثت فيها، إضافة إلى "**المنهج الوصفي التحليلي**"، والذي استعملناه في جمع الوثائق والمعلومات التاريخية حول تاريخ الجهاد البحري الجزائري وعلاقاته الخارجية مع دول أوروبا عموما وأمريكا خاصة، ووصفها وتحليلها والتأكد من صحتها من أجل تحقيق نتائج أكثر وضوح.

- **خطة الدراسة:**

- "الفصل الأول" للتعرف على «السياق التاريخي للبحرية الجزائرية» نتحدث فيه حول ظروف نشأة الأسطول البحري الجزائري ومراحل تطوره، بالإضافة إلى عوامل قوة البحرية الجزائرية.
- "الفصل الثاني" تحت عنوان تأثير «الجهاد البحري على العلاقات الجزائرية الأوروبية» ونتطرق فيه للعلاقات الجزائرية الأوروبية قبل اتفاقية 1795م، وأبرز

المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية، وكذلك أهم الاتفاقية السياسية بين الجزائر ودول أوروبا ونتائجها المترتبة على العلاقات.

- "الفصل الثالث" نسلط الضوء فيه على « اتفاقية 1795م بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها على الجهاد البحري» حيث نتناول فيه السياق التاريخي للاتفاقية الأمريكية الجزائرية عام 1795م، لنتعرف أيضا على تداعيات هذه الاتفاقية على العلاقات الجزائرية بدول أوروبا، بالإضافة إلى ذلك نتطرق لمكاسب الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من عقد اتفاقية 1795م.

- أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

1) كتاب **"وليام شالر" «مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر»** تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر، (1982)

يروي كاتب هذا المرجع تجربته كقنصل أميركي في الجزائر، بداية القرن التاسع عشر، يصور اتصالات السفارة الأمريكية مع الداي الجزائري ووجاهة السياسة الأمريكية آنذاك، عنوان الكتاب موثق في المصدر، وهو مصدر يوضح وجهة نظر الدبلوماسية الأمريكية والقضايا البحرية التي دارت بين الجزائر وأمريكا في الفترة العثمانية.

2) دراسة **"جمال قنان" «نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830» الجزائر** (1987)

- يجمع هذا الكتاب ويعرف العديد من النصوص الأصلية والوثائق التي تمتد من بداية القرن السادس عشر حتى بداية القرن التاسع عشر (1500-1830مم) تشمل معاهدات، مراسلات وتقارير رسمية، نصوص قانونية وتجارية تعكس العلاقات الدبلوماسية، البحرية، والسياسية للجزائر خلال هذه الفترة.

3) كتاب **" كاثكارت جيمس لندر"** «**مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** » **الجزائر** (1982)

– يروي هذا الكتاب قصة "جيمس لندر كاثكارت"، الذي أُسر عام 1785 على يد قراصنة الجزائر وبقي أحد عشر عاما في الأسر، تسجل المذكرات تفاصيل الحياة اليومية للأسرى، والتفاوض مع الولايات المتحدة، وصولا إلى توقيع معاهدة 1795م التي أنهت أسره، الكتاب يعد شهادة فريدة على العلاقات الجزائرية–الأمريكية في أواخر القرن الثامن عشر.

– **صعوبات الدراسة:**

كل بحث يواجه تحديات قد تؤثر على سيره الحسن، ولذلك واجهتنا بعض الصعوبات في دراستنا لهذا الموضوع، من أبرزها كانت صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع المتعلقة ببعض عناصر الدراسة، بسبب طول الفترة الزمنية التي تم دراستها، فإن الكثير من هذه المصادر لا تتعمق في صلب الأحداث، وكذلك تشبع العديد من المعلومات وتكرارها وتشابهها في معظم المصادر والمراجع مع وجود عدة تناقضات واختلافات في بعض التواريخ المتعلقة بعقد الاتفاقية بين أمريكا والجزائر 1795م، مما صعب الإلمام بكل الآراء.

الفصل الأول

السياق التاريخي للبحرية الجزائرية

المبحث الأول: *نشأة الأسطول البحري الجزائري*

المبحث الثاني: *تطور الأسطول البحري الجزائري وبنيته*

المبحث الثالث: *عوامل قوة البحرية الجزائرية*

عرفت الجزائر مطلع القرن 16م ظروفا صعبة تمثلت في التفكك الداخلي، وتفاقم الخطر الإسباني، الذي ضيق الخناق عليها وباشر في زحفه نحو السواحل الجزائرية، واستولوا على أهم موانئها، وبذلك اصبح لإسبانيا نفوذ كبير وسلطة سياسية وعسكرية كبيرة على سواحل شمال إفراقيا، وفي ظل هذه الظروف ظهر الأخوان عروج وخير الدين كمدافعان عن الراية الإسلامية، في ظل انتشار ما يسمى بالجهاد البحري، وهذا بعد استنجاد الأهالي بالبحارة العثمانيين بمساعدتهم ونجدتهم من هذا الاحتلال الإسباني، وبظهور الإخوة بربروس شهدت منطقة المغرب الإسلامي تطورات متسارعة تمخض عنها ميلاد الدولة الجزائرية التي أصبحت فيما بعد القوة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط.

وبعد أن أصبحت الجزائر رسميا إيالة عثمانية عام 1519م، بدأت تعبر فعليا على الوجود العثماني في البحر المتوسط وسواحل شمال إفريقيا، باعتبارها قاعدة للجهاد البحري ضد القوى المسيحية خاصة إسبانيا، وكانت فترة الحكم العثماني بالجزائر العصر الذهبي للبحرية الجزائرية، إذ بسطت نفوذهم على البحر المتوسط بفضل أسطولها البحري وقلبت الموازين والاستراتيجيات البحرية السائدة آنذاك، وكانت البحرية الجزائرية بمثابة الدرع الواقي للسواحل الجزائرية والدعامة الأساسية التي قامت عليها الدولة الجزائرية.

المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري

للحديث عن بداية نشأة الأسطول البحري الجزائري، لابد أن نعود إلى الظروف الصعبة التي عايشتها منطقة بلاد المغرب الإسلامي من تفكك داخلي وتفاقم الخطر الإسباني، الذي ضيق الخناق عليها وبادر في زحفه نحو سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة و سواحل الجزائر بصفة خاصة، ونتيجة لهذا ظهر الأخوان بربروس كمدافعان عن الراية الإسلامية، في ظل انتشار ما يسمى بالقرصنة البحرية التي أطلقها الغرب المسيحي على السفن الإسلامية، وهذا ما نحاول تناوله من خلال التعرف على ظروف نشأة الأسطول البحري الجزائري، لنتعرف أيضا على خير الدين بربروس ودوره في البحرية الجزائرية.

أولا: ظروف نشأة الأسطول الجزائري

مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي، شهدت بلاد المغرب حالة من الفوضى والاضطراب السياسي بعد ضعف الوطاسيين[1] وعجزهم عن توحيد المغرب تحت سلطتهم[2]، فقد انقسم المغرب إلى ثلاث دويلات متنافرة فيما بينها حول رغبة كل منها فرض سيطرتها على كل الإقليم، فنجد الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (تونس) ودولة بني عبد الواد (الزيانية) بالمغرب الأوسط (الجزائر) والدولة المرينية بالمغرب الأقصى[3]، فالمرينيون هاجموا واحتلوا تلمسان بينما احتل الحفصيون قسنطينة في الشرق الجزائري، من المملكة ناهيك عن الصراع الداخلي الذي تشهده كل دولة، فالعائلة الحفصية دب فيها الضعف ولم يعد بإمكانها السيطرة على القبائل العربية القوية أو على حكم المدن، ونفس الأمر بالنسبة للدولة المرينية، فبالرغم من ما تمتعت به من قوة سياسية وعسكرية، إلا أنها هي الاخرى تشهد الضعف والانحطاط السياسي، أما دولة بني عبد الواد فقد ساد الصراع والتنامر بين قبائلها في ظل غياب سلطة مركزية يمكنها أن تزعم أنها تتكلم بإسم كل منطقة[4].

---

[1]- **الوطاسيين:** هو من بني مرين الذين ينتمون الى قبيلة زناتة البربرية، غير انهم ليسوا من أبناء عبد الحق جد سلاطين بني مرين، كانوا يرتبطون مع هؤلاء بالإضافة الى النسب والمصاهرة بالمصلحة والخدمة، حيث شغل الوطاسيون قبل عهد سلطنتهم (1471-1554م) مناصب سامية في الجيش والدولة، كالوزارة في عهد عبد الحق اخر السلاطين المرينيين. **ينظر**: بن خروف عمار، **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن السادس عشر ميلادي**، الجزء الأول، دار الأمل للطباعة والنشروالتوزيع، الجزائر، 2006، ص 66

[2]- محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر، دور الإخوة بربروس 1512-1543م**، تصدير ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012، ص65.

[3]- يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 42.

[4]- جون ب ولف ، **الجزائر وأوروبا (1500-1830م)**، ترجمة وتعليق: أبو قاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص23-24.

تردّي أوضاع المغرب السياسية فتحت الباب أمام الأطماع الخارجية، تمثل في زحف الخطر الإسباني على حساب منطقة المغرب ومدنها الساحلية[1]، خاصة بعدما توحدت إسبانيا عام 1447م، بعد الزواج السياسي بين فرديناند ملك أراغون وازبيلا وارثة عرش قشتالة بعد موت أخيها. [2]

ففي سنة 1494م عقد الإسبان والبرتغال إتفاقية "توردسيلاس" (tordesollas)، لتقسيم مستعمرات إفريقيا الشمالية، فاستولى بموجبها الإسبان على المناطق الغربية والبرتغال على المناطق الشرقية، ثم بموجب إتفاقية "فيلا فرنكا" 1509م، حددت المستعمرات الإسبانية في الشرق (الجزائر، تونس، طرابلس) والمستعمرات البرتغالية في الغرب (المغرب الأقصى) [3]، فبعدما انتهى الحكم الإسلامي بالأندلس (سقوط غرناطة 1492م) شرع الإسبان في تنفيذ هجوماتهم على شمال إفريقيا، فاحتلوا وهران 1509م، وبجاية 1510م، ومستغانم 1511م، ودلّس وعنابة وهنين عام 1513م[4]، أما مدينة الجزائر فقد اضطر شيخها "سالم التومي الثعالبي" لطلب الصلح والهدنة من القائد "بيدرونافارو" في بجاية، ومقابل ضمان حماية المدينة وأهلها وقع وفد من أعيان الجزائر اتفاقا مع الملك الإسباني "فرديناند الخامس" لمدينة بورجي في جانفي (1131هـ/1510م) يسلم شخص سالم التومي احدى الصخرات أو قل الجزر لإقامة حصن بينيوش "Penon" مع دفع الأهالي لجزية سنوية[5].

ويصف شارل "أندري جوليان" حال منطقة المغرب في ظل سيطرة الإسبان عليها: "شيد الإسبان سلسلة من القلاع، والحصون الإسبانية على طول الساحل شمال إفريقيا، وعاشت هذه القلاع والحصون الإسبانية في حالة من الحصار طول فترة الاحتلال، وكانت حياة الجندصعبة وشاقة لا توصف، وبلغ اليأس بالجند مبلغا جعلهم يفكرون في التحول إلى مغاربة".[6]

---

[1]- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م**، طبعة خاصة، مطبوعات المجاهدين، الجزائر، 2007، ص15.

[2]- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الجزائريين**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002-2003، ص75.

[3]- محمد دراج، المرجع السابق، ص99-100.

[4]- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، كلية الآداب جامعة دمشق، 1969م، ص13.

[5]- عبد الرحمان محمد محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 282-283.

[6]- شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد صندالي والشريف سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج2، ط2، تونس، 1983، ص325.

أما الجهة الغربية (المغرب الأقصى) وفي إطار الحقد الصليبي جهز البرتغاليون حملة لاحتلال طنجة سنة 1464م، انطلقت من ميناء القصر الصغير، رغم فشلها إلا أن البرتغال استمر في التوسع على السواحل المحاذية لجبل طارق حتى ضعفت طنجة، وهجرها سكانها للمدن المجاورة، وبهذا أصبح شمال إفريقيا كله تحت سيطرة القوة الإيبيرية[1].

وتجدر الإشارة هنا ان التدخل الإسباني في شمال إفريقيا، دعت له عوامل عدة نذكر منها، الدوافع الدينية المتمثلة في الحقد الصليبي على المسلمين نتيجة الصراع مع مسلمي الأندلس، خلال حرب الاسترداد، ومما زاد في حدته دعوة البابا له، فبعد سقوط القسنطينية عام 1453م لعب رجال الدين الإسبان دورا هاما في إعداد الحملات الإسبانية الصليبية على رأسهم "الكاردينال كزيمنس" خاصة بعد ثورة المسلمين في غرناطة 1501م، وهجمات القراصنة المسلمين على الجزر والسواحل الإسبانية عام 1505م، بدعم من مسلمي الأندلس المطرودين من إسبانيا، خاصة بعد كسب تعاطف المغاربة معهم نتيجة الاضطهاد الذي تعرضوا له هناك[2].

كما كانت للعوامل السياسية والاقتصادية، دورا هاما في تحريك التحرشات الإسبانية، فتقول الدكتورة "عائشة غطاس" في هذا الصدد: "وإذا كانت الأسباب متعددة ومتداخلة، بين الديني والدنيوي فإن طموح إسبانيا في تكوين إمبراطورية، بعد نشوة الانتصار وتزعمها لحركة الكشوفات الجغرافية، لا يمكن إغفاله"[3].

ثانيا: خير الدين بربروس ودوره في البحرية الجزائرية

أمام الضعف السياسي والعسكري لدويلات المغرب في صد الهجمات الإسبانية استنجد الجزائريون الأخوين بربروس[4]، اين تواجدا في الحوض الغربي للبحر المتوسط، بعد ام منحهما السلطان "الحفصي محمد بن الحسن" جزيرة جربة التونسية، حتى تكون قاعدة لأسطولهما مقابل خُمس الغنائم، ومن هناك عمل الأخوان على شن العديد من الحملات

[1]- محمد الأمين عطلي، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، المركز الجامعي غرداية ، 2012، ص30.

[2]- محمد خير فارس، المرجع السابق، ص16-17.

[3]- عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م**، ردمك، 2007، ص14.

[4]- صالح عباد، **الجزائر خلال العكم التركي (1519-1830م)**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 46.

العسكرية البحرية على السواحل الإسبانية بدافع مساعدة مسلمي الأندلس الفارين من الاضطهاد الإسباني من جهة[1]، ومعارضة الأساطيل التجارية الأوروبية في جول البحر المتوسط، تلك التي لا تقيم علاقة صداقة وتعاون مع الدولة العثمانية من جهة أخرى، ونتيجة أعمالهم الإنسانية ذاع صيتهم في شمال إفريقيا[2]، لذا استند أهالي بجاية لتخليصهم من الاضطهاد الإسباني، فتوجه صوبها عروج حاصرها حصار تركي وجزائري سنوات 1512م 1514م، 1515م، غير أنه لم يفلح في فتحها، وفي سنة 1513م حرر مدينة جيجل من جنوة الإيطاليين وبويع أميرا عليها واتخذها قاعدة لعملياته الحربية[3].

وبخصوص مدينة الجزائر فقد انتهز سكانها فرصة موت الملك الإسباني الثاني في فرديناند الكاثوليكي سنة 1516م، وتخلوا عم دفع الجزية، واستنجدوا بعروج لطرد الإسباني رغم معارضة شيخها سالم التومي، الأمر الذي رحب به الأخوين عروج وخير الدين، فبالنسبة لهما ضم مدينة الجزائر يكون موقعا استراتيجيا خطير لقمع التواجد الإسباني من شمال إفريقيا، وإنقاذ مسلمي الأندلس من الإبادة الجماعية من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر موقع بحري هام يتوسط بجاية ووهران وبالتالي الفصل بين قاعدتي الإسبان الشرقية في بجاية والغربية في وهران.[4]

وعلى هذا النحو تقدم عروج نحو مدينة الجزائر سنة 1516م، لنجدة أهلها بعد أن كاتبه أحمد بن القاضي الزواوي صاحب "جبل كوكو" مستغلا في ذلك رابطة الدين بين العرب والعجم والبربر والأتراك[5]، ودام قصف للمدينة مدة 20 يوما وأمام حصانة المدينة وقوة جيش "بيدرونافارو" لم يفلح عروج وأخوه في الإستيلاء عليها[6]، وخلال هذه الفترة أساء جنوده معاملة الأهالي الأمر الذي احترز له "سالم التومي" مما جعله يدبر مؤامرة للتخلص من الإخوة عروج وخير الدين، غير أن عروج تفطن لخطته، فقتله وأعلن نفسه سلطنا على مدينة الجزائر[7]، ليعلن بعدها سكان المناطق المجاورة لمدينة الجزائر (تنس، المدية، مليانة)

---

[1]- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص10.
[2]- محمد دراج، المرجع السابق، ص166.
[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص10.
[4]- محمد دراج، المرجع السابق، ص205-206
[5]- عبد الرحمان محمد محمد الجيلالي، ج3، المرجع السابق، ص15.
[6]- محمد دراج، المرجع السابق، ص211.
[7]- عمارة عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحان للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002، ص 67

طاعتهم وتبعيتهم له بعد أن قضى على مؤامرة أهالي الجزائر مع الإسبان انتقاما لقتل شيخهم "سالم التومي".[1]

أما بخصوص تلمسان فهي الأخرى استنجد أهلها بعروج وخير الدين لتخليصهم من الاضطهاد الإسباني سنة 1518م، وهذا بعد أن تحالف أفراد العائلة الحاكمة مع الإسبان[2]، واحتل عروج تلمسان غير أن أبو حموا استنجد بالإسبان، فحاصروا تلمسان ماي 1518م، فاضطر عروج إلى مغادرة تلمسان صوب العاصمة الزيانية، بعد تأخر وصول المدد له أين هاجمه الإسبان قرب مقطع وادي الملح فاستشهد هناك. [3]

- خير الدين بربروس يستنجد بالدولة العثمانية:

بعد وفاة عروج أدرك خير الدين أنه ليس بإمكانه مواجهة الإسبان والقبائل الثائرة وحده بمحدودية قدراته العسكرية، لذا طلب العون من الدولة العثمانية بحكم رابطة الدين الذي يمثل عاملا مهما في الصراع بين أوروبا المسيحية والعالم الإسلامي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى طلب خير الدين هذا يكون لمصلحة الدولة العثمانية، وتحقيقا لرغبتها في ضم شمال إفريقيا إلى مملكتها[4]، لهذا الغرض أرسك خير الدين "الحاج حسن" إلى السلطان "سليم "سليم الأول" المتواجد أثناءها في سوريا، وعرض عليه وضع الجزائر تحت حماية حكومته مقابل مساعدة عسكرية يقدمها له ضد الإسبان، قبل السلطان "سليم" العرض، وأمد خير الدين ألفين جندي إنكشاري، رفقة مجموعة من المدافع والأسلحة والعتاد الحربي، وعينه حاكما على الجزائر تحت لقب "باي لارباي"[5].

وفي هذا الصدد يقول "حمدان بن عثمان خوجة": "أما عن حكومة الأتراك فإن هؤلاء السكان عندما رأوا أن هذا المسلم جاء لنجدة ولمنع الإسبانيين من أن يقتلوهم أو يغرقوهم، استقبلوه بالعرفان والحماس وعينو له القصبة ليتخذها مقّرا لها، وبعد ذلك تكونت في مدينة الجزائر حكومة قائمة على مبادئ معتدلة، تدعوا إلى التفاهم لربط مصالح الأهالي بمصالح الأندلسيين، وقد ساعده وجود الأندلسيين في الجزائر مساعدة كبيرة على تنظيم الحكومة[6].

---

[1]- محمد دراج، المرجع السابق، ص216.
[2]- المرجع نفسه، ص218.
[3]- عبد الرحمان محمد محمد الجيلالي، ج2، المرجع السابق، ص302.
[4]- محمد دراج، المرجع السابق، ص198.
[5]- جون ب ولف، المرجع السابق، ص98-99.
[6]- حمدان بن عبد الرحمان خوجة، **المرآة**، تحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، سلسلة التراث، منشورات (ANEP) ، 2005، ص70-71..

المبحث الثاني: تطور الأسطول البحري الجزائري وبنيته

عرف الأسطول البحري الجزائري طيلة تاريخه الطويل عدة مراحل متميزة، فمنذ التحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م، أصبح الأسطول الجزائري يحتل مكانة خاصة في حوض البحر المتوسط، ولعب دورا هاما لمدة ثلاثة قرون، وشهد الأسطول البحري الجزائري تطورا ملحوظا في قوته، حيث ازداد شيئا فشيئا في فرض هيمنته وسيطرته عبر عدة مراحل، وهذا ما نحاول التعرض إليه، لذا سنتطرق هنا لمراحل تطور نشاط الأسطول البحري الجزائري وبنيته.

أولا: مراحل تطور نشاط الأسطول الجزائري

منذ إرتباط الجزائر بالدولة العثمانية خلال القرن 16م، أصبحت الجزائر قوة بحرية يحسب لها ألف حساب نتيجة نشاطها البحري لحوض الغربي للبحر المتوسط، مشاركتها في الأحداث التي دارت هناك باعتبارها مسرحا للعلاقات والاحتكاك بين الدولة ضفتيه الشمالية والجنوبية[1]، فطيلة 3 قرون من الزمن والجزائر سيدة البحر بفضل أسطولها البحري الذي لعب دورا محوريا في حماية السواحل وتأمين التجارة والتصدي للاطماع الأوروبية، وقد مرّ هذا الأسطول في نشاطه بمراحل ثلاث، تأثر خلالها بالعوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر تلك الفترة.

1/- المرحلة الأولى (1518-1600م)

اتسمت هذه المرحلة بطابع ديني بحت، في ظل الظروف التي يعيشها الحوض الغربي للبحر المتوسط والمتمثلة في الزحف الإسباني وسيطرته على مختلف موانئ ومدن ساحل شمال إفريقيا، لهذا كان لزاما على باي لارايات الجزائر مواجهة هذا الخطر وتطهير وجوده من المنطقة[2]، الذي ما فتئ وأن انشر في المنطقة بعد سقوط الأندلس[3]، بحجة ملاحقة المورسكيين ومن هنا أصبحت قضية الأندلس محور الصراع والحروب بين إسبانيا

[1]- درويش الشافعي، **دور الجزائر في معارك البحر المتوسط خلال القرن 16م (مواجهة المشروع المسيحي)**، المجلد الخامس، العدد 2، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2020، ص19.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص49، 43.

[3]- عبد الله حمادي، **المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492 – 1616م**، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 23

ومسلمي الأندلس[1]، لذا تكاثفت جهود المغاربة والأتراك والمورسكيين تحت راية الانتقام والجهاد القومي والديني[2].

ويشير هنا الدكتور "بن سعيدان" حول فكرة الجهاد الديني: "هدف المسلون من وراء جهادهم البحري لتأمين الفتوحات الإسلامية أو الدفاع عن أنفسهم من ضربات الأوروبيين الصليبية، حتى كانت هجماتهم البحرية ملتحمة بمفهوم الجهاد في سبيل الله، الذي يعتبر ركنا من أركان الإسلام الأساسية"[3].

فبعد حصول خير الدين على الدعم العسكري والسياسي من الدولة العثمانية، عمل جاهدا على مواجهة العالم المسيحي بزعامة إسبانيا التي هيمنت على شمال إفريقيا وجنوب أوروبا[4]، لذا جهز العديد من الحملات لإنقاذ مسلمي الأندلس، فنجح في شن 33 غارة بحرية على سواحل إسبانيا في الفترة الممتدة ما بين (1528-1584م) [5] فنجح بذلك في نقل 70.000 مهاجر أندلسي نحو الجزائر. [6]

وبين الحقد الصليبي المتنامي على المسلمين ورغبة الجهاد للمسلمين تزايدت الأحداث في البحر المتوسط ففي الفترة الممتدة بين (1563-1571م) قاد "علج علي باشا" حملة ضد القوى الصليبية بجبال البشارات (1568-1570م)، غير أنه انهزم أمام التحالف الصليبي في معركة ليبانت عام 1571م[7].

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ "أحمد توفيق المدني": التقت العمارتان الإسلامية والنصرانية يوم 17 أكتوبر الموافق لـ جمادى الأولى 979هـ، أمام مدينة ليبانت ببلاد اليونان، وكان الأسطول الجزائري يقوده "علج علي" بنفسه، يحتل مسيرة الأسطول الإسلامي، وعند بداية المعركة كانت رياح النصر تهب على شراعات المسلمين، وتدفع الجزائر في حمية وإيمان لكن المعركة انقلبت ضد المسلمين، ورغم انهزام "علج علي" إلا أنه استطاع

---

[1]- أرزقي شويتام، **التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرن 18 و 19م وموقف الجزائر منه**، حولية المؤرخ، العدد4،3، الجزائر، 2005، ص ص 161، 164.

[2]- بسام العسلي، **خير الدين بربروس**، دار النفائس، ط2، مصر، 1986، ص80-81.

[3]- بن سعيدان محمد، **قضايا تاريخية**، العدد 7، جامعة عمار ثليجي، جامعة الأغواط، 2017، ص103.

[4]- عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي الجزائري من البداية إلى غاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص54.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص44.

[6]- محمد دراج، المرجع السابق، ص 167

[7]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص07.

إنقاذ الأربعين سفينة التي بقيت من أسطوله، كما استطاع المحافظة على بعض السفن التي غنمتها[1].

2/- المرحلة الثانية (1600-1700م)

شهدت هذه المرحلة تحولا في نشاط البحرية مع نهاية القرن 16م، في خضم ظروف عرفها الحوض الغربي للبحر المتوسط، فبعد نجاح الدولة العثمانية من فتح تونس عام 1574م، انتهى الصراع الإسلامي المسيحي الذي كان ناشبا منذ القرن 16م، بين المسلمين والمسيحيين، مما دفع بإسبانيا إلى عقد إتفاقية هدنة مع الدولة العثمانية سنة 1577م[2].

ونتيجة ما خلفه هذا الصراع بين المسلمين والمسيحيين من خسائر مادية وبشرية، تحول نشاط البحرية أو كما يسميه الأوربيين بالقرصنة[3]، فقد أنهك الصراع اقتصاد الدولة العثمانية نتيجة جهودها في التوسع الإسلامي[4]، ففي هذه المرحلة بدأ نشاط البحرية بالتحول شيئا فشيئا نحو الغزو البحري لإعادة بناء اقتصاد الدولة، فغلب على نشاط البحرية الطابع المادي الاقتصادي، تغذيه الهدايا والغنائم، وابتعد عن فكرة الجهاد الديني، خاصة بعد انضمام الأوربيون المغامرين إلى البحرية الجزائرية، وقد شكلت القرصنة العمود الفقري لاقتصاد الجزائر، ويصفها هنا "عبد القادر جغلول" : "وقد وفرت القرصنة موارد مالية ضخمة قرنا كاملا، ففي عام 1623م، كان الأسطول الجزائري يستطيع أن يجمع 70 سفينة شراعية، وأثناء الحرب ضد فرنسا (1630-1634م) استطاع القراصنة ان يستولوا على 80 سفينة وأسروا ما يزيد عن ألف وثلاثمئة أسير، فبلغ مكاسب هذه الحرب مليارات الفرنكات"، فعملية بيع الأسرى شكلت محور التبادل التجاري في حوض البحر المتوسط، حيث شكل رياس البحر مصدر رزق لكثير من التجار[5].

ومن هنا بدأت البحرية تتحكم في النظام المالي، وشكلت اللبنة الاساسية للاقتصاد الجزائري، فقد أصبح توجيه اهتمام السلطة الحاكمة نحو المسائل الخارجية على حساب المسائل الداخلية، باعتبار الدولة تعتمد على ما تحصل عليه من غنائم واسرى وإتاوات

---

[1]- أحمد توفيق مدني، **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)**، (د.ط)، الشركة الوطنية، الجزائر، (د.ت)، ص373-374.
[2]- المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، ج2، القرصنة والأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ت)، ص192.
[3]- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط2، كتبة الشرق، بيروت، 1979م، ص92.
[4]- المنور مروش، المرجع السابق، ص192.
[5]- أرزقي شوتيام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519-1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص169.

وهدايا مفروضة[1]، ففي الفترة الممتدة ما بين (1621-1627م) بلغ أعداد أسرى الجزائر حوالي 1000 أسير من مختلف الجنسيات، حين تجاوزت الغنائم ما قيمته 3 ملايين جنيه أوائل القرن[2]، لذا شكلت القرصنة مصدرا هاما في تغذية اقتصاد الجزائر وساهمت في نمو وتطور النشاط البحري، مما زاد في قوة الأسطول الجزائري، حيث أصبح يشكل ما يعادل ثلث أو نصف الأسطول العثماني.[3]

وكان للحكام دور بالغ الأهمية في تنمية النشاط البحري، من خلال توسيع المنشآت الخاصة بالميناء والترسانة والمخازن والمستودعات خدمة لمصالحهم المباشرة، باعتبارهم من أصحاب وأرباب وأكبر ملاك للعبيد، الذين يعملون على سير السفن مثل التجذيف، كما مني الباشا علي نصيب من نشاط القرصنة، ضف إلى ذلك أن عملية النشاط البحري ساهمت في فتح مناصب شغل يربح القوة العاملة في الجزائر.[4]

وتجدر الإشارة هنا إلى فئة رياس البحر قدموا دورا فعالا في مجال تطور وازدهار النشاط البحري، حيث وصفهم "هايرو" أثناء هجومهم على السواحل الأوروبية قائلا: "كان القراصنة الجزائريون يبحرون أثناء الشتاء والربيع ويغوصون بالبحر، من الشرق إلى الغرب، ساخرين من سفننا التي كان بحارتها في ذلك الوقت ينسلون الوقت باللهو والقصف على الموانئ، وكان القراصنة يعرفون أن السفن المسيحية الثقيلة هذه لا تستطيع أن تحلم بمطاردة سفنهم الخفيفة، وأن تمنعها من النهب والسرقة...."[5].

وخلاصة القول، ان نشاط البحرية في هذه المرحلة ساهم بقدر كبير في تنمية وإزدهار اقتصاد البلاد، ما أكسب الجزائر هيبة وسمعة متوسطية[6].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص66.
[2]- فرناند بروديل، **المتوسط والعالم المتوسط**، تعريب مروان أبي السمراء، دار المنتخب العربي لدراسات النشر، بيروت، لبنان، 1993، ص153.
[3]- المنور مروش، المرجع السابق، ص232.
[4]- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، ص91.
[5]- المرجع نفسه، ص91.
[6]- المنور مروش، المرجع السابق، ص356.

3/- المرحلة الثالثة (1700-1830م)

ضمن هذه المرحلة شهدت البحرية تحولا هاما في نشاطها، فبعد ما كانت السفن يد رياس البحر خلال القرن 18م، انتقلت ملكيتها حيز الملكية العامة وتقلص بذلك نفوذ رياس البحر، ففي سنة 171م أين كانت سوى سفينة واحدة تدخل ضمن ملكية الدولة من مجموع 19 سفينة تحت الخدمة، ولكن قبل نهاية هذا القرن، آلت ملكية الأسطول الجزائري يسيره وزير حربية[1].

وقد أثر هذا التحول في ملكية السفن على الدبلوماسية الخارجية للحكومة الجزائرية، حيث أصبح توجيه السياسة الخارجية بيدها، التي امتلكت الحرية المطلقة في عقد المعاهدات وإقرار السلام مع الدول الأجنبية، وعلى هذا الأساس انتظم عمل البحرية الجزائرية أكثر مما كان عليه، بعد أن خضع نشاطها لا لقواعد وأسس دولية، فمنذ أوائل القرن 18م تراجع دور البحرية الاقتصادي بعد أن سجلت تراجع ملحوظا في الاسرى ما بين 2000 إلى 3000 أسير صاحبه تراجع هائلا في الغنائم، ففي سنة 1801م لم تغنم الجزائر سوى 4 غنائم لتنخفض إلى غنيمة واحدة سنة 1803م[2].

ويصف لنا "المنور مروش" حال نشاط البحرية في هذه الفترة بقوله: "إن القرصنة أصبحت مجرد أداة دبلوماسية"[3]، ما يفسر قوله أن مهام البحرية الجزائرية أصبحت قائمة على احترام الدول الأجنبية للمعاهدات التي أبرمتها مع الحكومة الجزائرية، فلم تعد القرصنة من المهام الأساسية للبحرية الجزائرية، بغض النظر على بعض التجاوزات الفردية النادرة لبعض الرياس، غير أن هذا التحول في نشاط الأسطول أثر على خزينة الدولة من حيث مواردها[4]، مما دفع بالدولة الجزائرية إلى فرض إتاوات على الأمم الأوروبية المتعاملة معها تجاريا، مقابل ضمان لها حرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهذا ما ينفي صفة اللصوصية القرصنية أو الاعتداء عن حرية التجارة العالمية عن البحرية الجزائرية، وما يلاحظ أن هذه الإتاوات والهدايا التي كانت الدول الأوروبية تدفعها لم تعد في حياة الجزائر العثمانية، التزامت مالية تشري خزينة الدولة، بل اصبحت مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات

[1]- جون ب ولف، المرجع السابق، ص99
[2]- المرجع نفسه، ص193.
[3]- المنور مروش، المرجع السابق، ص356.
[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص45.

مالية تقدم مقابل حرية الملاحة، ولنيل الاحتكارات والإمتيازات التجارية، اختلفت مبالغها حسب طبيعة علاقة كل دولة مع الجزائر وحسب الظروف السائدة[1].

وفعلا مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي أقامت أغلب الدول الأوروبية معاهدات سلم وتجارة مع الجزائر، سوف نوجزها خلال الفصل الثاني.

فالإنجليز دفعت 1759م، للجزائر، وهدايا تفوق 28 ألف جنيه استرليني[2]، وفرنسا هي الأخرى تقدم هدايا كلما تغير قنصلها، والدانمارك تشتري أمنها بالآلات والأدوات الحربية بقيمة حوالي 4 آلاف ريال... إلخ[3]، أما إسبانيا فقد حصلت من الجزائر على امتياز حق صيد المرجان السواحل المغربية عام 1791م، إضافة إلى رخصة شراء آلاف من حمولات القمح مع تخفيض في الرسوم الجمركية على سفنها في المرسى الكبير، بحيث لا تتجاوز هذه الرسوم 56 ريال، مقابل إتاوات سنوية تقدر بـ 120 ألف فرنك... [4]، ونفس الشيء بالنسبة للبندقية والسويد، فقد ربطتها علاقات تجارية مع الجزئر ودفعتا الإتاوات.[5]

وفي هذه المرحلة جمع وكيل الحرج بين مهمتي وزير الحربية ووزير الشؤون الخارجية، ما يوضح أن البحرية الجزائرية غلب عليها الطابع الدبلوماسي، أي أنها أصبحت أداة حربية دبلوماسية تفرض إرادة الحكام الجزائريين وسياستهم الخارجية مع المتعاملين مع الجزائر، وبذلك ارتفعت عملية النشاط البحري إلى مستوى مؤسسة اجتماعية منظمة بواسطة الحكومة القانونية التي حافظت على وجودها لأزيد من 3 قرون.[6]

وفي الأخير يمكننا القول بأن نشاط البحرية الجزائرية في هذه المرحلة ساهم بقدر كبير في إنعاش الاقتصاد الوطني، ما انعكس إيجابا على المجتمع وأكسب الجزائر سمعة وهيبة متوسطية.

---

[1]- حمدون بن عتو، **الصور السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)**، من خلال كتب الرحالة والجواسيس رجال الدين، الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017، ص80.

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، دفعة 2006-2007، ص82.

[3]- المرجع نفسه، ص83.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، **ص74.**

[5]- المرجع نفسه، ص75-76.

[6]- كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص50.

ثانيا: بنية الأسطول البحري الجزائري

شهد الأسطول البحري الجزائري مطلع القرن السادس عشر ميلادي تحولا كبيرا في عدد وحداته وقوة بنيته، خاصة بعدما أصبحت قواعد البحرية العثمانية قواعد رئيسية في غرب الحوض الأبيض المتوسط، نتيجة استنجاد الجزائر بالإخوة بربروس إلى الساحة الجزائرية، وأصبحت القوة البحرية هي القوة الأولى التي تشكلت حولها القوة البرية في الجزائر، فقد اهتم العثمانيين كثيرا بتنمية وتطوير بينة الأسطول البحري من الناحية المادية والبشرية، إلى أن أصبحت الجزائر تمتلك أسطولا بحريا لا يستهان به في الحوض المتوسط[1]، وهذا منا نحاول توضحه هنا، من خلال التطرق إلى تجهيزات الأسطول الجزائري، لنتعرف على أنواع السفن وكذلك دار الصناعة، بالإضافة إلى القيادة البحرية وإدارتها، وأبرز قادتها.

1/- تجهيزات الأسطول البحري الجزائري:

مع بداية القرن 16م، شهد الأسطول البحري الجزائري تطورا ملحوظا في قوته، فخلال الفترة ما بين (1529-1579م) كان الأسطول الجزائري يشكل ما بين ربع وخمس الأسطول العثماني، أما النصف الأول من القرن 17م، فقد أصبح الأسطول الجزائري يشكل ما يعادل نصف الأسطول العثماني[2]، حيث عد القرن السابع عشر العصر الذهبي للبحرية الجزائرية.

أ)- أنواع السفن البحرية الجزائرية:

تعتبر السفن والمراكب البحرية للأسطول الجزائري، أهم قوة ووسيلة لتحقيق المكاسب والنفوذ على ساحل الحوض الأبيض المتوسط، فكان للأسطول الجزائري أنواع عديدة من السفن، ويطلق على كل واحد منها لفظ خاص، وكانت هذه السفن خليط من كل نوع، منها ما صنعه الجزائريون، ومنها ما يُأخذ في البحر من المراكب البحرية والتجارية[3]، وهنا سنحاول ذكر أهم أنواع هذه السفن:

- **القادرغة (Galére)** [4]: تتميز هذه السفينة بطولها الكبير مع انخفاض واضح في ارتفاعها ارتفاعها عن سطح الماء، حيث يبلغ طولها بين 125 و170 قدمًا، بينما يصل عرضها إلى

[1]- أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)**، دار البصائر، الجزائر، 2011، ص204.
[2]- حمزة إسحاق زيتوني، **البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الفرنيبة السياسية (1519-1800م)**، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2011-2012، ص63.
[3]- حنيفي هلايلي، **التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، ديسمبر، 2007، ص270.
[4]- الملحق رقم (01) صورة توضح نموذج لسفينة القادرغة. **أنظر**: ص90.

21 إلى 22 قدمًا، ويبلغ عمقها أكثر من 17 قدمًا، أما أشرعتها، فلا يرتفع أعلاها سوى 2 إلى 5 أقدام فوق سطح الماء، تحتوي السفينة على 25 مقعدًا و49 مجدافًا[1].

– **فرقاطة (Fregate)**: فرقاطة هي سفينة صغيرة جدا، ذات مجاديف أحيانا مجسرة وأحيانا أخرى مكشوفة. كان لها دور قارب في القرن 16م وحتى القرن 17م وأحيانا تسمى بالزورق الخاص بالسفينة تمتاز بالسرعة وسهولة القيادة وذات مرونة في توجيهها ولقد كانت من أهم السفن التي تهم المراقبين الأجانب بالدرجة الأولى لأنها هي التي تشكل القوة البحرية الأساسية لأسطول الجزائر نظرا لمتنتها وقوتها النارية. [2]

– **الشيني (Galere)**: ظهرت خلال القرن 16م، تتميز بكونها طويلة وسريعة، الحركة سهلة التوجه تسير بالأشرعة والمجاديف، ويتراوح عدد مقاعدها ما بين 24 مقعدا ولكل مقعد مجدافان، يقوم على كل مجداف من 4 إلى 5 رجال ويوجد في هياكلها فتحان لتمرير المجاديف التي تمنح سرعة إضافية من المتابعة والانسحاب. [3]

– **الغليوطة (Galiote)**: تعد الغيلوطة[4] من السفن الأصغر حجما تحتوي على أربعة عشر إلى خمسة وعشرين مصطبة وعدد مدافعها عشرون وبحارتها من 10 إلى 30 رجلا، ووصفت بأنها من السفن التي تماثل مقدمتها مؤخرتها. [5]

– **الشباك (Chebec)**: سفينة الشباك[6] هي مركب ذو ثلاث صواري و30 مجدافا وحمولتها حوالي 100 طن ويتراوح عدد مدافعها من 24 مدفعا ويبلغ عدد بحارتها من 30 إلى 200 شخص، ويعود الاختلاف في العدد إلى اختلاف شكل المركب كما تعرف الشباك بخفتها وسرعتها ورشاقتها كما كان لها تسليح قوي في بعض الأحيان. [7]

---

[1]- سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 172.
[2]- محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص76.
[3]- ولاء علي صقر، **التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518-1587م)**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد01، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، 2019 ، ص181.
[4]- الملحق رقم (02) نموذج لصورة سفينة الغليوطة. **أنظر**: ص90.
[5]- سهيل صابان، المرجع السابق، ص 157.
[6]- الملحق رقم (03) رسم تصويري لسفينة الشباك تهاجم سفينة تجارية جنوية.
[7]- عبد الرحمان محمد محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 121. **أنظر**: 91.

- **غواليت (Goelette)** : هي سفينة ذو طابع حربي وتجاري، تتميز بكبر حجمها، مرتفعة قليلا عن الماء لها صاريتين منحنيتين إلى المؤخرة وواحد مائل في المقدمة، الغواليت المسلحة للحرب تحمل من 6 إلى 8 فوهة كبيرة للمدافع.[1]

كما كانت هناك أنواع أخرى كثيرة ومتنوعة، كسفن من نوع "بريك وكوربيطات"، إلى جانب السفن الصغرى "بركندة"، "كاليت"، "باشتاردا" ، وقد ظهرت هذه السفن بحلول القرن 16م وعرفت بالسفن المستديرة ذات 74 مدفعا، حيث أصبح الأسطول الجزائري يتشكل منع نصرين متباينين نجد من جهة السفن المستديرة التي تشكل الغالبية العظمى من السفن ومن جهة أخرى القطاع التقليدي المتمثل في "الشينيات" وقد كان ذلك بصفة اخص في الربع الأول من القرن 17م.[2]

أما في نهاية القرن 17م فكانت سفن "البرتون" والسفن المستديرة والمدفوعة بالشراع التي تم تطويرها بأوروبا منذ عام 1600م، وقد عرفت الجزائر هذا النوع من السفن بفضل المهاجري الأندلسيين الموريسكيين الذين تم طردهم من بلادهم سنة 1602م ، وبحلول القرن 18م، انتهت ملحمة السفن المستديرة وسجلت العودة إلى سفن "الشيني والشظيات والصنادل والغليوطات والشالويات والبولاكر". [3]

عرفت السفن الجزائرية عند الأوروبيين الذين كانوا يسمونها من خلال الرسومات المتواجدة في خلفية المراكب كالأسد الأبيض، والزهرة الذهبية، التنين ذو سبعة رؤوس والحصان الأبيض ، أما بالنسبة لتعداد السفن فيذكر لنا الأستاذ "منور مروش" إحصاءات بأرقام تقريبية مفادها أنه في سنة 1580م كان مجموع السفن حوالي الستين تنوعت على شكل قوادس و غليوطات و بريغنتين وغيرها من سفن التجديف الصغرى تستعمل عدة ألاف

لقد كانت تتميز سفن الأسطول الجزائري بالسرعة وسهولة القيادة في توجيهها وبذلك يمكن أن تلحق بالسفن المسيحية أو الهروب منها، كذلك تتميز بالمساحات المخصصة

[1]- جون ب ولف ، **الجزائر وأوروبا (1500-1830م)**، المرجع السابق، ص436.
[2]- المنور مروش، المرجع السابق، ص406.
[3]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص56.

للبضائع، بالإضافة إلى تفوق المدافع البحرية في مدى الإطلاق وعدم استعمال في الحرب السفن التي تحتوي على أقسام إضافية والمصنوعة لغرض إظهار العظمة بشكل كبير.[1]

ب)- دار الصناعة:

لقد أولى الجزائريين وكذلك العثمانيين اهتماما بالغا في صناعة السفن الحربية والتجارية، وكانت مصادر الأسطول الجزائري من السفن والعتاد البحري متعددة، منها ما هو محلي ومنها ما يأتي من القرصنة والهبات الخاصة من الدولة العثمانية والبلدان الأوروبية، بما تقدم من إتاوة في شكل عتاد، وكانت دار صناعة السفن في الجزائر تتلقى كميات كبيرة ومهمة من الخشب وجميع المعدات اللازمة لبناء سفن الأسطول. [2]

لقد كانت الجزائر مشهورة بصناعة السفن، وذلك أن الاقتصاد الجزائري كان مبنيا على النشاط البحري، حيث كانت دار الصناعة، عبارة عن ورشات كبيرة فريدة من نوعها بشمال إفريقيا، وضمت أكثر الحرفيين خبرة ودراسة في مجال الصناعة، فتأسس عدة مصانع منها في بجاية وشرشال والعاصمة، وكانت هذه المصانع تعج بالآلاف من الأرقاء وكذلك الأسرى، وبالنسبة للموارد الأولية، فكانت في استغلال الغابات ومن أبرز هذه الغابات، غابات القل، شرشال، جيجل، سكيكدة، بجاية. [3]

إضافة إلى استغلال السفن المتحصل عليها من عمليات الغزو، حيث يعد تفكيكها وإعادة تركيبها من جديد، أما بالنسبة للحبال والأشرعة والطلاء والمسامير، وبعض أنواع الخشب الغير متوفرة في الجزائر، فكانوا يحصلون عليها بفضل التسهيلات الهولندية، كما كان يجلبها اليهود من طنجة[4].

---

[1]- نعيمة بوحمشوش، **أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد الأول، جامعة الجزائر02، 2022، ص517.

[2]- يحي بوعزيز،**الموجز في تاريخ الجزائر**،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007، ص163.

[3]- محرز أمين، المرجع السابق، ص181.

[4]- **طنجة**: هي مدينة تقع شمال أفريقيا بالمغرب، عند الطرف الغربي لمضيق جبل طارق، يرجع تاريخ مدينة طنجة الى سنة 1320 قبل الميلاد من طرف الملك سوفاكس، و اتخذها الفينيقيون موطنا لهم خلال القرن 5م.

- نقلا عن: البشير البونوحي، **ملامح التواجد اليهودي بمدينة طنجة**، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، المغرب، ديسمبر 2018، ص282.

كما كانت السويد والدنمارك من الدول الأوروبية التي كانت تزود الجزائر بالكثير من التجهيزات البحرية سنوات طويلة، خاصة الأشرعة ومادة البارود والقذائف والقنابل، الحبال، الكبلات الحديدية وغيرها....[1].

2/- القيادة البحرية

تعتبر طائفة رياس البحر هي القوة الأولى والمحركة للأسطول البحري، والتي تكونت من بحارة التحقوا بالاخوة بربروس، فقد لعبت هذه الطائفة دورا عظيما خاصة بعد تزايد الغزو البحري والجهاد البري الذي كان تحت راية رياس البحر، وكانت هذه الطائفة تتمتع بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة، يقهرون النصارى في أراضيهم، لم يكن قادة هذه الطائفة قادة عاديين، إنما وباعتراف الكتاب الغربيين أنفسهم كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى الغروب وخلال الشتاء والربيع[2].

لقد كان نظام القيادة البحرية للأسطول محكما، يعتبر الرايس القائد الأوحد على متن السفينة، سواء كان موريسكيا[3]، أو أسودا أو كرغليا[4]، الجميع يخضع له، يجتمع مجلس الرياس تحت إشراف الأميرال ويدرس المجلس الشروط المتوفرة في الرايس الجديد، يخضع لامتحان يسأل فيه عن البحر، وأن يكون ذكيا ومسلما أو يدخل للإسلام، ويكون بصحة جيدة، وأن تكون لع أدوات يستعملها كالخرائط والبوصلة، والداي هو الذي يوافق عن تعيين هذا القائد، لدى الرايس مهام ومسؤوليات ثقيلة[5]، فعلى مستوى اليابسة يراقب الأسطول ويتفحص السفن ويتفقد التجهيزات من حبال وأشرعة وصواري، والمعدات الخاصة بالمراكب.

أما على مستوى البحر، فهو المسؤول عن استراتيجية وخطة الإبحار، ويكون دائما على استعداد لأي هجوم من العدو، ويجب أن يكون قادر على التحكم في أسطوله سواء

---

[1]- محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص73.

[2]- أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1830-1519م)**، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص40.

[3]- **المورسكيون:** ويسمون أيضًا بالموراكة أو الموريسكوس، هم المسلمون الذين بقوا في الأندلس تحت الحكم المسيحي بعد سقوط الحكم الإسلامي للأندلس وأجبروا على اعتناق المسيحية. أو ترك الأندلس فرديناند وإيزابيلا في 14 فبراير 1502م. **أنظر**: علي المنتصر الكتاني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص63.

[4]- **الكراغلة:** هو مصطلح مستخدم خلال فترة الدولة العثمانية لتمييز مجموعة إثنية لنسل المختلط نتيجة تزاوج الرجال الأتراك ونساء شمال إفريقيا الموجود في المناطق الساحلية الشرقية والوسطى في ساحل المغرب العربي. **أنظر**: أيت حبوش حميد، **الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 5، جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، 2013، ص13.

[5]- ويليام سنبر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة : عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص60.

أثناء المعارك أو العواصف البحرية، يتميز بالحنكة السياسية والقوة الحربية، ويجب أن يتحلى بالأخلاق والروح الإنسانية الإسلامية.[1]

3/- إدارة البحرية

لقد كان للبحرية الجزائرية أو القيادة المسؤولة عن الأسطول البحري إدارة خاصة بها، تتكون أساسا في:

- **قائد المرسى:** يعد أهم شخصية في الإدارة البحرية، وهو المسؤول عن الميناء وشرطته والمراكب الداخلية والخارجية، سواء كانت حربية أو تجارية.

- **ووكيل الخرج:** يتم تعين وكيل الخرج من قبل الرايس، يعرف بوزير الحربية، يهتم بالشؤون الحربية، وكما من مهامه توزيع أجور العمال.

- **ودريان باشي:** وهو مفتش الميناء، ومن مهامه تعيين لكل قائد سفينة العدد الكافي من العمال، ويقوم بحراسة ومراقبة أعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء، والذي أغلبهم أسرى وأوروبيون. [2]

- **القوبدان:** يعتبر القاوبدان القائد العام للأسطول عند خروجه إلى البحر.

- ***أما بالنسبة للتنظيم الداخلي للسفينة، فيضم كل من:*** [3]

- **قبطان رايس:** وهو ضابط السفينة، وقائدها، وأحيانا مالكها.
- **باش رايس:** وهو المساعد الأول لقائد السفينة، معمته توزيع المهام على البحارة.
- **موصو رايس:** وهو النائب الثاني بعد باش رايس.
- **الآغا:** يقوم بمهام مراقبة السفن عند الإبحار، وتقديم تقارير للباشا بعد عودة السفينة.
- **باش طيجي:** وهو الضابط المكلف بالمدفعية داخل السفينة.
- **باش جراح:** وهو الطبيب المكلف بعلاج المصابين أثناء المعارك.
- **باش دوماجي:** قائد التوتينة على الأشرعة.
- **باش طريق:** مهمته الإشراف على فرقق الإنكشارية المتواجدة على متن السفينة.

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص417.
[2]- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ الجزائر**، دار الحضارن الجزائر، 2006، ص51.
[3]- ولاء علي صقر، المرجع السابق، ص183.

- **الخزناجي:** يقوم بالإشراف على مخزن الذخير الحربية، والأموال والأغذية. [1]

4/- أبرز القادة البحريين للأسطول الجزائري

القادة البحريين أو رياس البحر، ساهم هؤلاء القادة في تطور الأسطول البحري للجزائر، من خلال براعتهم في القواعد النظرية لفن الملاحة كمعرفة حركة النجوم وقراءة البوصلة واتجاهات الرياح وفهم الخرائط الملاحية، ومن أشهر هؤلاء القادة على امتداد الفرة العثمانية نجد:

أ)- خير الدين بربروس:

ولد خير الدين بربروس في حدود 1472م، بجزيرة ميديليّ، من أب تركي مسلم، قبل التحاقه بأخيه عروج كان يشتغل في مطله شبابه بالتجارة[2]، كان خير الدين أبرز الشخصيات في التاريخ العثماني في الجزائر، ويعد المؤسس الحقيقي للإيالة الجزائرية ومنظم الأسطول البحري الجزائري في القرن السادس عشر ميلادي، وذكره "أحمد توفيق مدني" في كتابه "حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا: "خير الدين شخصية لامعة غريبة تكاد تكون فذة لا في زمانها ولا في محيطها بل في كل الأزمنة المتأخرة من التاريخ الإسلامي منذ عهد صلاح الدين[3] والظاهر بيبرس[4]".

فبعد وفات أخوه عروج بايع الناس خير الدين خلفا لأخيه، فاهتم خير الدين بتدعيم سلطته على المدن الجزائرية، ودعم التحصينات القديمة وجند رجال آخرين جاءوا من المشرق، كما خزن تمويلا حربيا كبيرا، ومن أهم القرارات الهامة التي اتخذها خير الدين بروبروس هو قراره بالارتباط بالدولة العثمانية، ساهم خير الدين وإخوته في تكوين النواة الأولى للبحرية الجزائرية فبعد توطيد سلطتهم في المدينة اهتموا كثيرا بتنمية وتطوير هذه

---

[1]- علي خلاصي، **البحرية الجزائرية عبر التاريخ**، (د.ط)، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985، ص25.

[2]- قسول عبد الحميد، **إسهامات خير الدين بربروس في بناء كيان الدولة الجزائرية الحديثة وفق الدراسات الحديثة**، مجلة دراسات تاريخية، العدد الأول، المدرسة العليا للإستاذة، بوزريعة، 2023، ص63.

[3]- **صلاح الدين**: (1137-1193م) وهو السلطان الملك صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية واليمنية وأخوه الملك العادل وعمه أسد الدين شيركوه. **أنظر**: محمد مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، ترجمة علي الزاوي ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص392.

[4]- **الظاهر بيبرس**: هو رابع سلاطين الممالك البحرية بمصر والشام والمؤسس لدولتهم، يعتبر واحد من ابطال الإسلام في التاريخ كله. **أنظر**: فؤاد صالح السيد، **معجم الألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي**، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011، ص519.

النواة من الناحيتين المادية والبشرية، أنشا مجموعة من المراكب البحرية وتمركزا بها واتخذوا ميناءها كقاعدة بحرية هامة لبناء المراكب الجديدة وإصلاح القديمة[1].

لقد تمكن خير الدين بربروس من إحراز العديد من الانتصارات الهامة والدفاع عن الجزائر ضد الإسبان من بينها القضاء على ابن القاضي، وعلى تمرد مملكة كوكو، إلى أن تمكن من تخليص المدينة وإحكام السيطرة عليها، وفضله أصبحت الجزائر ذات مكان وهيبة دولية ومن أكبر الموانئ في المغرب التي تراقب الطرق البحرية إلى جنوب إسبانيا وجنوب إيطاليا وصقلية. [2]

ب)- الرايس حميدو بن علي (1770-1815م):

هو حميدو بن علي، من أب وأم جزائريان من حضر مدينة الجزائر، ولد بالقصبة سنة 1770م، تعتبر هذه الشخصية استثنائية في تاريخ الجزائر الحديث، بدأ حميدو حياته العسكرية في البحرية الجزائرية تحت إمرة باي الغرب، والذي التمس فيه النباهة والفطنة فاستدعاه من ميناء الجزائر وعينه على إحدى سفنه، ثم نصبه قائدا لعمارة البايلك، بفضل انتصاراته على السفن الجنوية وغاراته على الموانئ الإسبانية، وانتهاجه لخطط بحرية أساسها السرعة الخاطفة والمباغتة[3]، ونال أعماله استحسان الداي حسن باشا، فاستدعاه لمركز الإسالة العثمانية، ونصبه رايسا على مجموعة من سفن الأسطول الجزائري سنة 1791م، وفي أولى عملياته في هذا المنصب أسر عددا معتبرا من القوارب، وسنة 1797م، تولى منصب أميرال البحرية الجزائرية، وقاد أسطول مكون من أربعين سفينة، يساعده مجموعة من الرياس الجزائرين، وتم منحه ترخيص بغزو المحيط الأطلسي، فأستولى على ثلاثة سفن برتغالية تحمل البنادق والبارود والمدافع سنة 1802م.[4]

يعتبر الرايس حميدو من الشخصيات التاريخية ذات النزعة القومية، والتي تعرف بأنها مزيج من المثابرة والكفاح للوصول إلى أعلى مراتب الريادة البحرية، في زمن كانت الشخصيات الجزائرية في ظل الحكم العثماني.

---

[1]- أحمد توفيق مدني، **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص203.
[2]- المنور مروش، المرجع السابق، ص286.
[3]- زغار محمد مختار، **رياس بحر من أصول جزائرية في العصر الحديث من خلال المصادر المحلية والأجنبية**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد الثالث، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022، الأص64.
[4]- المنور مروش، المرجع السابق، ص290.

ج)- الرايس علج علي (1500-1587م):

ولد العلج علي في حوالي 1500م، في منطقة "كالابريا" في جنوب إيطاليا، جاء إلى الجزائر سنة 1536م، بقي عدة سنوات يجدف في قواديس الجزائر، ثم أسلم وأصبح بفضل براعته في الهجمات البحرية صاحب مركب يساهم به في الغزوات ضد المسيحيين وأصبح بعد ذلك من مشاهير رياس البحر، وأحد القادة الأوفياء لحسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان وبقيادة حملات عديدة ضد الإسبان، وقد أبلى بلاء حسنا أثناء الهجوم المسيحي على حربه وكان له دور بارز في نجاح المسلمين هناك[1].

تدرج علي علج بسرعة في سلم المسؤوليات إلى أن أصبح من أشهر قادة البحر، وكان على راس الدولة الجزائرية، تمتع بلقي بايلرباي في سنة 1568م، وكان يدافع بجرأة لكي يحقق هدفين عظيمين، وهو تحرير المغرب العربي من بقايا الإسبان والاندفاع نحو الأندلس للمد من اجل بقايا المسلمين، عمل على استكمال قوة الأسطول العثماني وإرجاع صولتها وروعتها إليها، وتوفي سنة 1587م. [2]

وخلاصة لهذا المبحث، يمكن القول بأن الأسطول الجزائري خلال الفترة العثمانية شكل أحد رموز السيادة والدفاع في البحر المتوسط، تشكل هذا الأسطول على أسس تنظيمية وعسكرية محكمة، فضم أنواعا مختلفة من السفن، وتولى قيادته رجال عرفوا بالشجاعة والخبرة، أبرزهم الأخوان بربروس، وتبعهم قادة مثل رايس حميدو والرايس علج علي، الذين واصلوا الدفاع عن السواحل الجزائرية ومهاجمة الأساطيل الأوروبية، مما جعله قوة بحرية لا يستهان بها.

[1]- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر،ط 1، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، لبنان، 1989، ص224-225.

[2]- أحمد توفيق مدني، **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق، ص391.

المبحث الثالث: عوامل قوة البحرية الجزائرية

تعد البحرية الجزائرية محور قوة الجزائر العسكرية، وكان الاهتمام بها أمرا محتوما من أجل حماية الساحل الجزائري من الأهجمات الأوروبية المتكررة خاصة بد سقوط غرناطة سنة 1492م، وكذا من أجل خدمة السياسة العثمانية في البحر المتوسط، وبدأت تظهر قوة الأسطول الجزائري بداية القرن 16م، وقد ساهمت عدة عوامل أدت إلى بروز هذه القوة البحرية الجزائرية، أبرزها:

أولا: الجهاد البحري

يعتبر الجهاد البحري أحد أهم العوامل التي ساهمت في تعزيز قوة الأسطول الجزائري خلال الفترة العثمانية، وقد لعب الجهاد البحري دورا مركزيا في تثبيت مكانة الجزائر كقوة بحرية إقليمية في حوض الأبيض المتوسط، خاصة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، وهو بمثابة نشاط عسكري منظم كان يتم عبر البحر، وكانت الجزائر العثمانية تعتبره امتدادا لفريضة الجهاد الإسلامي[1].

لقد كان للجهاد البحري أثر كبير في مواجهة القوى الصليبية الإسبانية لردعها عن محاولاتها لاحتلال والسيطرة على العديد من المناطق، كمناطق الساحلية للمغرب العربي، لقد كان الجهاد البحري في الجزائر ردة فعل مباشرة على التهديدات المسيحية، التي اتخذت إثر سقوط الأندلس أواخر القرن 15م حملات صليبية تزعمتها إسبانيا الكاثولوكية، وتعزز هذا النشاط ونمت القوة البحرية بظهور الإخوة بربروس، وإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م، وكانت البحرية الجزائرية مفتوحة للمتطوعين الذي يرغبون في الجهاد تحت راية الإسلام، مما جعل ملاذ للأندلسيين الراغبين في الانتقام من الإسبان، فأخذ هذا الجهاد البحري طابع العالمية، خاصة بعد اتباع إسبانيا سياسية تهدف للقضاء تدريجيا وبصورة جذرية على كل مظاهر الإسلام اتجاه مسلمي بلاد المغرب والأندلس[2].

[1]- بليل رحمونة، **دور العمل البحري في اقتصاد إيالة الجزائر**، مجلة الحوار المتوسط، المجلد 02، العدد الأول، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مارس 2010، ص19.

[2]- حمزة إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص24.

وبفضل هذا العامل والمتمثل في الجهاد البحري، تمكن البحارة الجزائريون في الفترة الممتدة من (1528–1584م) من شن 33 غارة بحرية ناجحة على السواحل الإسبانية، أنقضوا من خلالها الكثير من الأندلسيين المهددين بالتنصير أو الموت، ومن أشهر غارات الجهاد البحري، غارة "رايس ايدين" و"رايس صالح" بطلب من "خير الدين بربروس" سنة 1529م، وتمكن من خلالها من إنقاض 600 مسلم من نواحي "بلنسية"، كما قام "حسن فنزيانو"[1] و"مراد رايس" بعمليات حربية، وقد نقل "حسن فنزيانو" سنة 1584م، حوالي 2000 من مسلمي الأندلس كانوا يتعرضون للاضطهاد، ولم تسلم كل نواحي "قرطانجة" وسواحل "لورقة" من هجمات الجهاد البحري من طرف الرياس الجزائريين[2].

ثانيا: الأسطول البحري

لقد لعب الأسطول البحري الجزائري مطلع القرن السادس عشر ميلادي، دورا كبيرا في ثراء الإيالة الجزائرية، من خلال أسطولها الذي عمل بشكل مكثف داخل البحر الأبيض المتوسط وخارجه، لايسما في الفترة ما بين (1609–1614م) مع دخول التقنية المتطورة، التي جاءت مع المغامرين الأوربيين الذين رغبوا في العمل داخل الأسطول الجزائري، والصراع بين الدول الأوروبية، مما رجع على البحرية الجزائرية بالإيجاب. [3]

فكان هذا الأسطول عامل قوة وأداة استراتيجية لبسط السيطرة البحرية على حوض البحر الأبيض المتوسط، وساهم في حماية السواحل الجزائرية من الغزوات الأجنبية، كما مكن الأسطول البحري الجزائر من فرض وجودها في الممرات البحرية الهامة، وقد تميز الأسطول بقوته التنظيمية وقدراته القتالية المتقدمة في تلك الحقبة، فضلاً عن تحركاته التي أثارت اهتمام القوى الأوروبية، مما جعله أحد أبرز عناصر القوة البحرية في المنطقة، وبذلك، وأنشأت الجزائر بفضل أسطولها البحري نظاما للملاحة فى البحر المتوسط يضمن أمن الدولة الجزائرية والإمبراطورية العثمانية، كما يضمن الأمن للتجارة الدولية، ما يعني أن الأسطول الجزائري فرض منطقه وقانونه، فكان يتلقى أموالا من بعض الدول التي تبحر عبر المتوسط مقابل توفير الحماية لها، بما في ذلك فرنسا وإنجلترا وهولاندا، وتمكن الجزائري

[1]- **حسن فنزيانو**: عين حاكما على الجزائر مرتين، الأولى سنة 1578م، عمل على تحصين مدينة الجزائر، وفي المرة الثانية عين حاكما سنة 1587م، وبعد وفاة علج عين قائدا للأسطول البحري العثماني. **ينظر**: عمارة عمورة، المرجع السابق، ص95.

[2]- سعيدوني نصر الدين، بوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ**، العهد العثماني، الجزء4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص44.

[3]- نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص520.

من خلال اعتمادها على أسطولها البحري من الوقوف سدا منيعا في وجه المخططات الغربية الصليبية في غرب المتوسط أو شرقه او المحيط الأطلسي.[1]

ثالثا: الموانئ والقواعد البحرية

تعد الجزائر من أبرز المناطق المتوسطية، والتي تتمتع بإطار جيوستراتيجي مهم، فهي تطل على البحر المتوسط شمالا على طول شريطها الساحل المتميز بوجود العديد من الموانئ والقواعد البحرية، التي ترتبط نشأتها بحتمية الموقع والموضع، مارست هذه الموانئ والقواعد نشاطها البحري مبكرا منذ العصور السطى ليتزايد فيما بعد خلال الفترة الحديثة، إذ أولى العثمانيون هذه الموانئ أهمية كبيرة، من خلال بعث نشاطها من جديد وذلك ببناء موانئ وقواعد والعمل على توسيعها وترميمها، باعتبارها من أهم الثغور والقواعد العسكرية البحرية في تلك الفترة[2].

لقد تم اعتماد الموانئ والقواعد البحرية في الجزائر على هياكل وتنظيمات خاصة، زادت من القوة الجزائرية العثمانية، سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية، وتعد الموانئ القواعد الأساسية للأسطول البحري، فعملوا العثمانيين على بناء وترميم قواعد استراتيجية بحرية في السواحل الجزائرية، فشكلوا من هذه الموانئ نقاط إرتكاز دفاعية مزودة بالمدافع والتحصينات، كالقلاع، الأبراج والحصون، لحماية المناطق الساحلية من الغزوات الأوروبية، فكانت قواعدهم البحرية مراكز رئيسية عسكرية وتجارية، ومصدر للثروة من خلال الغنائم والجزية، فبهذه الموانئ الاستراتيجية التي امتلكتها الجزائر جعل منها قوة يُحسب لها حساب على مستوى البحر التورسط، ومن لأهم الموانئ الجزائرية خلال الامتداد العثماني، ميناء الجزائر، ميناء وهران، ميناء بجاية وعنابة. [3]

رابعا: التحالفات

كان لدور التحالفات الجزائرية خلال الحكم العثماني (1518–1830م)، أهمية كبيرة في تثبيت السلطة والقوة لمواجهة التهديدات الخارجية، سواء من القوى الأوروبية أو من

[1]- فتيحة صحراوي، **رياس البحر بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، أبو قاسم سعد الله، 2023، ص47.

[2]- صبرينة الواعر، **الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية، وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505-1792م**، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 14، العدد الأول، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، 2020، ص103.

[3]- بن حليمة حدبي، **العمارة الدفاعية خلال الحكم الإسباني والعثماني**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد الثاني، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2021، ص367.

بعض القبائل المحلية، فقد عرفت البحرية الجزائرية خلال الفترة العثمانية مرحلة متباينة في علاقتها مع الدولة العثمانية، فخلال هذه الفترة كانت المصالح مشتركة بين البحرية الجزائرية والدولة العثمانية، إذ كان الخطر المشترك هو الخطر الإسباني، لذا تظافرت الجهود للقضاء عليه، مما أكسب للجزائر قوة عظمى في بداية تلك الفترة، وقد ادى تطور التحالفات الجزائرية العثمانية إلى تثبيت السلطة والقوة الجزائرية في مواجهة التهديدات الخارجية[1].

ونظرا لطبيعة الجزائر وتعدد قبائلها، قامت السلطة العثمانية بإقامة شبكة من التحالفات الداخلية لضمان السيطرة وبسط نفوذها، فتحالفت مع قبائل المخزن التي أصبحت موالية للسلطة العثمانية مقابل إقرار احتفاظهم بأراضيهم وانتفاعهم بجمع الضرائب[2]، كما تحالفت مع الزوايا والطرق الصوفية لطرد المحتل الإسباني في المدن الريفية، فشكل هذا التحالف العثماني الجزائري قوة دبلوماسية واستراتيجية وعسكرية ساعدت في مقاومة التوسع الأوروبي.

وعلى المستوى الخارجي استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لأسطول قوي، أن تفرض إرادتها على الدول الاوروبية، فقد أرغمت في هذه الفترة الدولة الأوروبية على التنافس على إقامة علاقات ديبلوماسية وتجارية معها، فقد عقدت الجزائر تحالفات ومعاهدات سلمية مع بعض الدول الأوروبية كفرنسا وإنجلترا وهولندا في بعض الفترات، فكانت علاقاتها مع الخارج أوسع مدى، وكلمتها أكثر تأثيرًا في السلم والحرب، وهو ما أكسبها صفة الزعامة[3]، واعترفت دول أوروبا بها، وأخذت تدفع لها الضرائب والهدايا، وتبرم معها معاهدات السلم، والصداقة تجنبًا لنقمتها وغضبها، وكانت أغلبية هذه التحالفات براغماتية ومؤقتة حسب موازين القوى في حوض البحر المتوسط.[4]

خامسا: الخبرة العسكرية للأسطول البحري

بدأت الخبرة البحرية الجزائرية تتبلور مع قدوم الإخوة بربروس في أوائل القرن السادس عشر ميلادي، والذين كانوا من القادة البحريين البارعين، حيث أصبحت الجزائر إيالة عثمانية عام 1519م، مما مكنها من بناء أسطول بحري قوي مدعمة بخبرة العثمانيين

[1]- سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر**، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2012، ص71.
[2]- محمد السعيد عقيب، **قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر عمارة، الوادي، 2018، ص106.
[3]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 72-73.
[4]- فتيحة صحراوي، المرجع السابق، ص65.

بالبحر والغزو فيه، مع مساهمة النازحين الأندلسيين في تطوير هذا النشاط البحري، منح الأسطول الجزائري تنوعا بشريا وبحريا وكذلك مهاريا[1].

وبفضل رياس البحر الذي جاهدوا في كل الميادين وبمواقفهم البطولية، امتازت القيادة الحكيمة للأسطول الجزائري في البحر، فبخبرتهم العسكرية ومعرفتهم للفنون القتالية الحربية في البحر، أهلت الأسطول البحري الجزائري ليكون قوة بحرية كبيرة، فرضت السيطرة الكاملة على طرق البحرية داخل مياه البحر الأبيض المتوسط. [2]

فبفضل حنكة وخبرة وكفاءة القيادة العالية للأسطول الجزائري، وتغلبه على كثير من المصاعب والمشكلات، أصبحت الجزائر بابا قويا يتصدى للأطماع الصليبية من أسبانيا والبرتغال، فتميز الأسطول الجزائري بتعدد وتنوع مراكبه وسفنه الحربية، وسرعتها الكبيرة في المناورة، وقدرتها على تانفيذ الهجمات المفاجئة، فكان القوة البحرية أداة عسكرية وسياسية بامتياز، اعتمدت عليها الجزائر العثمانية لفرض نفوذها وهيبتها على الساحة المتوسطة[3].

سادسا: الاعتماد على الأعلاج

خلال الحكم العثماني بالجزائر، كان الأعلاج[4] دورا مهما في الحياة العسكرية والبحرية الجزائرية، وشكل الأعلاج خلال القرنين 16 و17م إحدى فئات المجتمع الجزائري بعد اعتناقهم الإسلام واندماجهم في الحياة الاجتماعية في الجزائر، ويشكلون الأعلاج مع الأتراك العثمانيين فئة اجتماعية منسجمة ومتماسكة، وقد وحد بين الجماعتين المصير المشترك والمصالح المادية. [5]

لقد خلقوا الأعلاج توازنا حقيقيا في المجال السياسي والعسكري للبحرية الجزائرية، وساهموا مساهمة إيجابية في تطوير مختلف القطاعات المدنية والعسكرية، وكان لهم دور مهم في ازدهار البحرية خاصة خلال القرنين السادس والسابع عشر ميلادي، وذلك بفضل التقنيات التي أدخلواها في صناعة السفن والمراكب، وقد ساعدتهم معرفتهم للسواحل

---

[1]- محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص147.

[2]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص129.

[3]- تركية محمود، **البحرية العثمانية بين إنجازاتها في البحر الأبيض المتوسط وإخفاقاتها في البحار الشّرقية خلال القرن 10هـ/ 16م**، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، العدد الثاني، جامعة أدرار، الجزائر، 2022، ص432.

[4]- **الأعلاج**: يقصد بها لغويا الرجل الشديد والغليظ، وكانت تطلق على المسيحيين الذي اعتنقوا الإسلام، وأطلق عليهم هذا المصطلح في الفترة العثمانية للدلالة على أصلهم المسيحي.

- **أنظر**: بن عيسى قرمزلي، **القلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المدية، الجزائر، 1988، ص58.

[5]- بستي محمد، **الأعلاج واعتناقهم الإسلام من خلال الكتابات الأوروبية 1588-1699م**، مجلة جسور المعرفة، المجلد6، العدد1، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2020، ص610.

الأوروبية والبحر الأبيض المتوسط على التحكم في الملاحة والتمكن عليها، كما كان لهم دور في ربط العلاقات الجزائري ببعض الدول الأوربية ودول المغرب الإسلامي. [1]

في النهاية يمكن أن نخلص بأن البداية الحقيقية للنشاط البحري الجزائري كان فعلا بداية القرن السادس عشر ميلادي، ويعود ذلك إلى مجيء الإخوة بربروس إلى الجزائر واصطناع سياسة جهادية أساسها المرجعية للدين الإسلامي، وتعاظمت قوة البحرية الجزائرية مع بداية القرن السابع عشر ميلادي، وعرفت البحرية الجزائرية تطورا في هياكلها، وذلك بتزايد عدد المراكب والسفن الحربية والتجارية، وكذلك تضخم السلاح والقوة البشرية ذات الشجاعة والخبرة، مما أدى إلى تمكن الجزائر من فرض هيبتها وهيمنتها الفعلية في الحوض الغربي للمتوسط، وأصبحت بذلك سيف الدولة العثمانية، فكانت ترعب الدول الأوروبية، وظلت راضخة لها ولقيودها.

[1]- عزاز سعاد، المرجع السابق، ص104.

الفصل الثاني

تأثير الجهاد البحري على العلاقات الجزائرية الأوروبية

المبحث الأول: *العلاقات الجزائرية الأوروبية قبل إتفاقية 1795م*

المبحث الثاني: *المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية*

المبحث الثالث: *أبرز الاتفاقيات السياسية بين الجزائر والدول الأوروبية*

يعتبر الجهاد البحري الجزائري، النشاط الذي مارسه البحارة الجزائريون مدعوما بقوات عثمانية ضد السفن الأوروبية، وكان الهدف منه إلى حماية السواحل الجزائرية والإسلامية، وجمع الغنائم، وتحرير الأسرى المسلمين، بالإضافة إلى الدفاع عن السيادة البحرية لإيالة الجزائر العثمانية، ومكن قوة الأسطول البحري الجزائري في الفترة العثمانية في تنمية اقتصاد البلد وهذا راجع للغنائم التي كان يتحصل عليها نتيجة الغزوات ضد الحروب الصليبية، بالإضافة للأسرى الذي كان يعج الجزائر بأعداد عائلة من مختلف المناكق والجنسيات، وتقوم بالتوافض بهم وتصديرهم.

فقد استطاعت القوة البحرية الجزائرية فرض وجودها وهيبتها على القسم الغربي من البحر المتوسط، الأمر الذي حولها إلى قوة إقليمية في المنطقة تتحكم في الطرق الرئيسية للتجارة، ونظرا لمكانتها فقد تسابقت الكثير من الدول لعقد اتفاقيات ومعاهدات صلح معها ضمانا لسلامتها وسلامة بحارتها التجار، كما نتج عن هذا الكثير من إعلانات الحرب على الجزائر من طرف الدول الاوروبية، وعلى ضوء هذا بنت الجزائر دبلوماسيتها وسطرت سياستها الخارجية وفق ما يتماشى ومصالحها ومصالح الأمة الإسلامية التي تنتمي إليها.

ومن خلال هذا المنطلق سوف نتناول هذا الفصل بعنوان «**تأثير الجهاد البحري على العلاقات الجزائرية الأوروبية**»، نتكلم حول العلاقات الجزائرية الأوروبية قبل إتفاقية 1795م، نتكلم فيه حول العلاقات الجزائرية مع دول أوروبا والمتمثل في كل من إسبانيا وفرنسا وكذلك علاقاتها مع بريطانيا وهولندا، ثم نتناول أبرز المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية، ومن بينها فرنسا، إسبانيا، بريطانيا، هولندا، وأخيرا نسلط فيه الضوء على أبرز الاتفاقيات السياسية بين الجزائر والدول الأوروبية، والنتائج المترتبة عن العلاقات الجزائرية الأوروبية.

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية الأوروبية قبل اتفاقية 1795م.

شكلت العلاقات الجزائرية الأروبية في الفترة العثمانية أهم مظاهر السيادة وأبرز سمات الاستقلالية والقوة، فكانت علاقة الجزائر بدول أوروبا خاصة المتوسطية منها، مرتبطة بمزيج من القوة البحرية والمفاوضات السياسية والتجارية، فقد كان النشاط البحري الجزائري منذ مطلع القرن 16م أهم الركائز الأساسية التي بلورت وحددت مظاهر العلاقات الجزائرية الخارجية، وسيرت اتفاقيات التقارب والتباعد بينها، حيث استطاعت الجزائر فرض نفسها على القوى الأوروبية، وفي هذا الصدد نحاول التطرق لأهم العلاقات الجزائرية الأوروبية منذ بداية القرن 16م إلى غاية أواخر القرن 18م، على النحو التالي:

أولا: العلاقات الجزائرية الإسبانية (1518-1792م)

لقد شكلت قضايا الجهاد البحري وافتكاك الأسرى والتجارة ركائز لا غني عنها في الحديث عن العلاقات الجزائرية الاسبانية، التي كانت في الغالب تتسم بطابع العداء والحرب، وذلك من خلال سلسلة الحملات الاسبانية التي قادها الإسبان ضد السواحل الجزائرية، أبرزها حملة "هوغو كودي مونكاد" على الجزائر سنة 1519م، وحملة "أندريا دوريا" على شرشال سنة 1530م، وحملة "ألفا رودو بازان" على هنين سنة 1531م...الخ[1]، وقد جاءت هذه الحملات بناء على أن الاسبان كانوا يعتبرون نشاط البحرية الجزائرية يشكل خطرا دائما يهدد أمن سفنهم وحرية بتجارتهم الخارجية، لذلك بدأت الحروب بين الطرفين بنوع من الروح الدفاعية لإنجاز المدن الساحلية، ثم تحولت الى حروب تستهدف نجدة مسلمي الأندلس من مظهر الاضطهاد، وبهذا الشأن ظلت العلاقات الجزائرية الاسبانية عدائية طيلة هذه الفترة. [2]

استطاعت الجزائر تحرير معظم سواحلها، إلا أن الإسبان احتفظوا بمنطقة وهران والمرسى الكبير، وشكل بقائهما تحت النفوذ الإسباني جوهر الصراع بين البلدين، ولم تكف الجزائر عن محاولاتها المتكررة لإسترجاعهما، وتكللت هذه الجهود سنة 1708م باستعادة وهران، لكنها لم تلبث مطولاً حتى عادت تحت النفوذ الإسباني سنة 1732م، مما أبقى حالة

[1]- أحمد سالم، **السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011، ص94

[2]- طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين 16 و18م على ضوء المصادر المحلية**، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 89

توتر العلاقات الجزائرية الإسبانية قائمة بينهم، وهذا ما جسدته الحملات الاسبانية المتتالية في الربع الأخير من القرن 18م والتي انتهت بالفشل[1]، وأجبرت اسبانيا على ضرورة اعادة النظر في سياستها وعلاقتها اتجاه الجزائر، مقتنعة بضرورة إتباع طرق وأساليب غير التي كانت تتبعها من قبل، وإيجاد بدائل تقوم على الطرق السياسية والدبلوماسية ، والتي من شأنها انهاء توتر العلاقات القائمة بين الطرفين، وفتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية. [2]

فقد سعت اسبانيا جاهدة إلى محاولة إقناع الجزائر بضرورة التوصل إلى إبرام معاهدة سلم، ودخلت في سلسلة من الإتصالات غير المباشرة، بفضل الجهود الدبلوماسية لفرنسا التي توسطت بين البلدين، والتي واجهتها عقبات كبيرة في محاولة إقناع الطرف الجزائري، نتيجة الموقف الحازم للداي "محمد عثمان باشا"، الذي كان يرفض أي تقارب جزائري اسباني في ظل استمرار احتلال وهران والمرسى الكبير[3]، لكنه وبفضل المساعي المتواصلة تمكنا الطرفان في الأخير من التوصل الى إبرام معاهدة صلح في جوان 1786م، والتي أرست لأرضية جديدة للحوار وأسهمت في إيجاد قنوات اتصال مباشرة بين قيادة البلدين، مما ساعدهما على حل العديد من القضايا العالقة بينهما، مما أدى بهذه المعاهدة إلى استكمال العملية السلمية باتفاقية وهران عام 1791م، التي طوت صفحة صراع دام ثلاثة قرون من الزمن، وسمحت للجزائر باستكمال سيادتها ووحدة ترابها، بعد الانسحاب النهائي لإسبانيا من وهران والمرسى الكبير عام 1792م، وشهدت بعدها بداية علاقات جديدة بين البلدين. [4]

[1]- عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910-1206ه/1505-1792م)** دار هومة، الجزائر، 2012، ص74.
[2]- أحمد موفقي، **العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا (1786-1830م)**، مذكرة شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011-، ص55.
[3]- مليكة طرباقو، المرجع السابق، ص51.
[4]- مولاي بلحميسي، **صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية معاهدة 1786م**، مجلة تاريخ وحضارات المغرب، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، العدد 11، 1974، ص10.

ثانيا: العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل إتفاقية 1795م

عند النظر للعلاقات الجزائرية بدول أوروبا في هذه الفترة، نجد بأن علاقة الجزائر بدولة فرنسا كانت على العموم جيدة، فمنذ القرن السادس عشر ميلادي كانت فرنسا تتمتع في الجزائر بامتيازات تجارية خاصة، فخلال القرنين 16م وبداية القرن17م دخلت فرنسا والجزائر في علاقات تحالف عسكري، هدفت الجزائر العثمانية منه الوقوف في وجده الاسبان وتحطيم القوة البحرية الإسبانية ومنع أي تكتل أوروبي ضد الدولة العثمانية وتكون فرنسا طرفا فيها، ونتيجة هذا التحالف الجزائري الفرنسي والذي دُعم باتفاقيات تجارية، أعطت الجزائر العثمانية للفرنسيين حرية الملاحة في المياه الإقليمية التي تسيطر عليها[1]، فكانت فرنسا أولى الدول الأوروبية التي حصلت على امتيازات تجارية في الجزائر في فترة الحكم العثماني، مما مهد لقيام علاقات دبلوماسية حيث تأسست اول قنصلية فرنسية في الجزائر عام 1580م[2]، حيث كان هدف فرنسا منها إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر ينبع من رغبتها في استغلال خيراتها الاقتصادية واحتكار استثمار المرجان الذي كان الساحل الجزائري مصدرا هاما له، ومنافسة الإسبان وإحلال محلهم في شمال إفريقيا، وبالتالي السيطرة على المناطق الغنية بالثروات الطبيعية. [3]

وفي عهد "لويس الرابع عشر"[4] الذي كان يطمح إلى تأسيس إمبراطورية استعمارية فرنسية، توترت العلاقات الفرنسية الجزائري من خلال الحملات العسكرية التي قام بها هذا الأخير ضد البحرية الجزائرية بين أعوام (1683-1688م)، لكن كلها باءت بالفشل نظرا لقوة الأسطول البحري الجزائري.[5]

وفي عهد الثورة الفرنسية لعام 1789م تطورت العلاقات الجزائرية الفرنسية، حيث اعترفت الجزائري بالجمهورية الفرنسية الجديدة في وقت كانت فيه فرنسا الورة تحت الحصار

---

[1]- مراد بوعباش، **مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني**، مجلة الباحث، العدد 16، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، جوان 2016، 176.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص3.

[3]- المرجع نفسه، ص5.

[4]- **لويس الرابع عشر**: المعروف أيضا باسم "لويس العظيم" أو "ملك الشمس"، كان ملكا لفرنسا منذ 14 ماي 1643م حتى وفاته في عام 1715م. كانت فترة حكمه البالغة 72 عاما و 110 أيام هي أطول فترة مسجلة لأي ملك لدولة مستقلة في التاريخ. - **أنظر**: محاد عائشة، المرجع السابق، ص16.

[5]- مراد بوعباش، المرجع السابق، ص177.

الأوروبي، أين تكتلت أوروبا للقضاء على هذه الجمهورية، كما أقرضت الجزائر حكومة الثورة في فرنسا مليونا من الفرنكات بدون فائدة سنة 1793م، على أن تستعمل فرنسا هذا المبلغ في شراء الحبوب من الجزائر، حيث تمثلت المساعدات الجزائرية لفرنسا خلال الثورة الفرنسية في المساعدات العسكرية والدبلوماسية، وكذلك مساعدات اقتصادية ومالية، لذا فقد عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية في هذه الفترة نوعا من التقارب والتنافر والتباعد وكذا التصالح وتصادم المصالح.[1]

ثالثا: العلاقة بين الجزائر وبريطانيا قبل إتفاقية 1795م

لقد عرفت بريطانيا البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الخامس عشر ميلادي عندما أدركوا أهميته الإستراتيجية في التجارة مع المشرق، وعملوا على تأسيس شركات تجارية الكبرى بغية الانفراد بالتجارة الدولية، ويمثل عصر الملكة "إليزابيث"[2] عصر القوة والتفوق البريطاني، خاصة بعد انتصارها ضد الحملة الاسبانية سنة 1588م، فكان هذا الانتصار بداية السيطرة البحرية البريطانية، ودخلوا البحر المتوسط كتجار وكبحارة خواص وكقراصنة ابتداء بداية من القرن 16م، وقد حصلت الملكة "إليزابيث" على معاهدة من "السلطان العثماني" أعطت للبحارة الانجليز امتيازات متشابهة لتلك التي يتمتع بها الفرنسيون. [3]

ووجد البحارة الإنجليز ملجأ آمنا في موانئ الإيالة الجزائرية بسبب عدائهم المشترك للإسبان، فأصبحوا حلفاء لرياس البحر الجزائريين، وقد كانت للامتيازات الممنوحة للانجليز القوة المؤثرة في الدبلوماسية، وتمكن الانجليز من تعيين أول قنصل انجليزي سنة 1580م، وكان ثاني قنصل أوربي يصل الى الجزائر بعد القنصل الفرنسي، وكانت إنجلترا تغير قناصلها كل 4 أو 5 سنوات، وفي كل تغيير يقدمون الهدايا للجزائر تتمثل في المجوهرات والأغطية والأقمشة وذخيرة الحربن وبعد وفاة الملكة "إليزابيث" خلفها "جيمس الأول" (1603–1625م) وأبرم اتفاقية مع اسبانيا 1604م، وقد كان لذلك أثر مباشر على العلاقات الجزائرية الانجليزية. [4]

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ج2، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007، ص12.

[2]- **إليزابيث**: اعتلت هذه الملكة العرش خلفا لأختها "ماري" وعرمها 25 سنة، وتولت الحكم في الفترة (1558-1603م)، ويعتبر عهدها من أزهى العصور في بريطانيا. **أنظر**: محاد عائشة، المرجع السابق، ص62.

[3]- عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى حرب العالمية الأولى**، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر، 1999، ص202.

[4]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص242.

كما أنهى هذا الصلح بين بريطانيا والإسبان ما بقي من حصانة للسفن الإنجليزية ضد الجزائريين، وبعد ذلك قام الجزائريون باحتجاز السفن الانجليزية وقد أكد السفير الإنجليزي في اسبانيا بعد السنوات الأولى من حكم جيمس أن 466 إنجليزي أسرهم الجزائريون، بينما لم تفعل الحكومة الإنجليزية أي شيء لإنقاذهم، وفي سنة 1622م لجأ الطرفان الى التفاوض وتم عقد السلام بين الجزائر والانجليز ونصت المعاهدة على تعيين قنصل إنجليزي بالجزائر، لكن هذه المعاهدات لم تنجح في تثبيت السلام. [1]

وبعد التطورات التي حدثت في أوروبا ومنها عودة السلم إلى القارة بين الدول التي كانت متناحرة وتطور جو التنافس والقرصنة البحرية، أدى بالانجليز إلى دخول معترك التنافس مع الجزائر، إذ نجدها رغم كونها أقوى الدول الأوروبية قد شنت هي كذلك العديد من الحملات العسكرية على الجزائر منها حملة 1669م على الجزائر وتخريب مدينة بجاية سنة 1671م، والاعتداءات على المراكل الجزائرية في عرض البحر المتوسط، وانتهت بمعاهدة صلح سنة 1682 بين الداي " بابا حسن" والملك "شارل الثاني" حيث تخلت بريطانيا عن 350 رحدة بحرية تجارية وذلك غثر هزيمة الأسطول البريطاني. [2]

رابعا: العلاقة الجزائرية الهولندية قبل إتفاقية 1795م

كان البحارة التجار أول الهولنديين الذين عملوا في البحر المتوسط، وكانوا منافسيين للتجار الإنجليز وعادة ما تاجروا تحت الراية الفرنيسة واتخذوا ميناء مرسيليا والمدن الإيطالية أمكنة للغقلاع والإرساء، وكان البحارة الجزائريون يترددون من موانئ هولندا بالرصاص والبارود وحتى الأشرعة، وكل ما تحتاجه البحرية الجزائرية [3]، وعرفت سنة 1604م حادثة إطلاق سراح مجموعة من الأسرى المسلمين الأتراك من طرف البحرية الهولندية، والذي كانوا على متن سفينة إسبانية، وتم اقتيادهم إلى شمال إفريقيا بدون طلب فدية، ومعهم رسالة تعبر عن حسن نوايا هولندا والأمل في معاملة أسراها بالمثل. [4]

---

[1]- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500-1830 و يليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798**، ج 12، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص84.

[2]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص41.

[3]- هاشمي كوثر، **محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الحديث ما بين القرنين (16-19م)**، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 2020-2021، ص70.

[4]- خديجة حالة، **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية ، أدرار، 2012-2013، ص41.

وكانت هذه الحادثة رسالة واضحة من طرف هولندا، تعبر فيها عن الرغبة في كسب ود الإيالة الجزائرية، وبالعودة للعلاقة الرسمية بين الجزائر وهولندا فنجدها قد بدأ بشكل رسمي في أوت عام 1616م، وذلك بتعيين الهولندي "دوكايسر فان بولاندت" كقنصل في الجزائر، وكانت وظيفته أساسا في دعم التجارة الهولندية وتسييرها في شمال إفريقيا، والتفاوض من أجل تحرير الأسرى والسفن الهولندية التي تقع في الأسر[1]، واتسمت العلاقات الجزائرية الهولندية بالطابع السلمي في هذه الفترة، حينه أقرت الجزائر عدم إخضاع السفن الهولندية للتفتيش، واحترام قاعدة الشحن الحر، وفي المقابل أقر فتح الموانئ الهولندية أمام السفن الجزائرية والبحارة الجزائريين.[2]

المبحث الثاني: المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية

لقد كان الأسطول البحري الجزائري مهاب قوة، إذ شكل محورا أساسيا في القوة الجزائرية العسكرية، فقد كان قادرا على مواجهة الأساطيل الأوروبية دفاعا وهجوما، حيث شهد الأسطول الجزائري عدة مواجهات بحرية بينه وبين الأساطيل الأوروبية، وكانت أغلب هذه المواجهات تتمثل في حملات أوروبية شنتها على الموانئ الجزائرية لأجل غزو المدن الساحلية الجزائرية والقضاء على الأسطول الجزائري، ومن خلال هذا سنتطرق لأهم هذه المواجهات البحرية على النحو التالي:

أولا: المواجهات البحرية بين الجزائر وفرنسا

سنستعرض فيما يلي لأهم المواجهات البحرية بين الأسطول البحري الجزائري والأسطول الفرنسي في فترة الإمتداد العثماني في الجزائر:

كلف المجلس الملكس الفرنسي سنة 1664م الدوق "دو بوفورت" لهذا الهجوم، وغادر الأسطول الفرنسي قاعدة "طولون"[3]، وكان يتكون من 83 سفينة، وعلى متنها 8000 مقاتل، وانضمت لها 7 سفن من مالطة وتابتعها السير حتى وصلت سواحل جيجل[4]، ورغم

---

[1]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص340.

[2]- جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص96.

[3]- الملحق رقم (04) صورة لميناء طولون. **أنظر**: ص91.

[4]- الملحق رقم (05) صورة تبين تموقع الأسطول البحري الفرنسي أمام ساحل مدينة جيجل. **أنظر**: ص92.

المقاومات البحرية والبرية لأهالي جيجل تمكن الأسطول الفرنسي من الاستيلاء على جيجل، وشرعوا في تحصينها والدفاع عليها[1]، وبعد سماع الحاكم "شعبان آغا" خبر سقوط جيجل، أعلن التعبئة العامة واستجاب المجاهدين لندائه وتحرك مع قواته نحو جيجل، وضيّق الحصار على فرنسا برا وبحرا، وألحق بها خسائر فادحة، وأدركوا استحالة المقاومة وبدأت الأسطول الفرنسي بالانسحاب، لكن الجزائريون لم يسمحوا بنقل أي شيء من أسلحتهم وأمتعتهم فتركوا وراءهم غنائم كبيرة، وأثناء الانسحاب أغرقوا سفينتهم الكبرى المعروفة بـ "لارون" التي كانت تحمل قرابة 1200 من الجيش الفرنسي. [2]

وانتهت هذه المواجهة بعدما تركت أثرا كبيرا على الفرنسيين، حيث تكبدت خسائرهم البشرية بحوالي 1400 جندي، وجعلتهم يدفعون جراء هذه المواجهة ثما باهظا، خاصة بعدما أن كثف البحارة الجزائريون هجماتهم، ومداهماتهم لسفن التجارية الفرنسية، الأمر الذي دفع بهم إلى عقد معاهدة مع الجزائر. [3]

بعد الانتصار الذي حققه الأمير "دوكين"[4] على حساب الإسبان والهولنديين بصقلية وشواطئ إيطاليا، زادت رغبة الفرنسيين في غزو مدينة الجزائر وتحطيم أسطولها، ففي شهر جويلية عام 1682م كانت وجهته الأولى نحو مدينة شرشال وبوصوله المدينة قام بقصفها، إلا أنها لم تتضرر كثيرا، وتمكن من إحراق سفينتين جزائريتين، وفي نفس الشهر توجه لمدينة الجزائر مع أسطوله المؤلف من 36 سفينة حيث قام بالتظاهر بالقوة لإرغام الجزائرين واضطرارهم للرضوخ، غير أنهم لم يكترثوا لتلك الحركات ورفضت الجزائر مطالبه، وبعد ذلك قاموا في ليلة واحدة بقذف نحو 150 قنبلة على المدينة، حيث خلفت بعض الخسائر العمرانية[5].

---

[1]- جودي زكريا، **الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، 2021، ص127.

[2]- أحمد توفيق مدني، **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق ص423.

[3]- جودي زكريا، المرجع السابق، ص132.

[4]- **دوكين**: ولد حولي عام 1610م في دييب وهي ميناء بحري، قضى سنواته الأولى في خدمة التجار. ثم أصبح ضابطا بحريا فرنسيا وخدم أيضا برتبة أميرال في البحرية السويدية، و كان ابنًا لضابط بحري.

- **أنظر**: محمد بن سعيدان، **علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756م)**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2011-2012

[5]- أحمد توفق المدني، **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، المرجع السابق ص424.

ورغم ذلك استطاعت القوات البحرية الجزائرية مواجهة الأسطول الفرنسي والتصدي له، فقد تمكن البحارة الجزائريين من السطو على سفينة فرنسية كانت تزود الأسطول الفرنسي بالمؤونة، إضافة إلى كونها تضمن مجموعة من الشخصيات الفرنسية المهمة والتي قدرت آنذاك بـ 50 شخصا، فالقوات البحرية الجزائرية تصدت لهاته الحملة بكل قوة واستطاعت أن تلحق خسائر كبيرة بالأسطول الفرنسي، مما اضطر إلى التراجع والعودة إلى فرنسا. [1]

ولما صعب الأمر على الحملة السابقة، التي لم تحقق ما كانت تهدف إليه فرنسا، أعاد الأمير "دوكين" تجهيز أسطوله مرة أخرى عام 1683م، ومن أجل القضاء على القراصنة الجزائريين، منح "لويس الرابع عشر" كل ما يريده، فكان تعداد تجهيزاته بـ 36 سفينة حربية، منه 3 فرقاطات و 7 سفن شراعية خاصة بالمدافع، وبدأوا بعملية القصف، كما رفض الداي "بابا حسن" في بادئ الأمر الاستسلام أمام الغزاة، ولكن مع تزايد ضريبة الحرب بخسائر بشرية ومادية، رضخ لشروط التفاوض الفرنسي، والتي تمثلت في تحرير الأسرى الفرنسيين ككل ودفع الدزائر نفقات وتكاليف لتعويض خسائر الحملة، حيث تسبب قبول ورضوخ "بابا حسن" في مقتله ومجيء الرايس "ميزومورتو" مكانه، حيث قام هذا الأخير بإعلان الحرب على الأسطول الفرنسي. [2]

لتبدأ سلسلة جديدة من القصف الفرنسي للمدينة، خلفت خسائر مادية قدرت بحوالي 2000 مسكن، واستشهاد نحو 1000 شخص، بينما قدرت خسائر فرنسا بأكثر من 25 مليون فرنك فرنسي، وأما كل هاته الخسائر يأست فرنسا من هذه المواجهة، ورأى الأسطول الفرنسي بأنه لاطائل من وراء هذه العملية فرجع الأسطول إلى فرنسا خائبا. [3]

في سنة 1688م انطق الأسطول البحري الفرنسي تحت قيادة "المارشال ديستري" إلى الجزائر بتعداد 15 عشر فسينة و6 غاليات وعشرة غاليونات تفجير، وبقي أما ميناء الجزائر 15 عشر يوما، أطلق أثناءها عشرة آلاف قنبلة على الأسطول الجزائري والمدينة

[1]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص103.
[2]- محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص130.
[3]- محمد بن سعيدان، المرجع السابق، ص68.

خلفت خسائر بشرية ومادية[1]، وأغرقت خمسة مراكب بحرية جزائرية، لترد الجزائر بوضع حوالي 40 قنصلا فرنسيا في أفواه المدافع ورمت بهم إلى الأسطول البحري الفرنسي، قابله ذبح 17 عشر تركيا من الأسرى لدى الفرنسيين وإرسالهم جثث إلى الميناء، حيث فشلت هذه مواجهة "ديستري" أما المقاومة الجزائرية، ليعود بعدها إلى فرنسا خائبا. [2]

ثانيا: المواجهات البحرية بين الجزائر وبريطانيا

تمثلت المواجهات الجزائرية البريطانية في الغالب حول الصراح البحري في حوض البحر المتوسط، وكانت الجزائر باعتبارها إيالة عثمانية تتمتع بقدر كبير من السيطرة على هذا البحر المتوسط، هو ما أدى إلى مواجهات متكررة مع المملكة البريطانية.

بدأ الصراع الحربي بين الأسطول الجزائري والبريطاني مبكراً، ففي سنة 1620م، شنت البحرية البريطانية أوّل هجومٍ لها على الأسطول العثماني الجزائري، حيث قامت بريطانيا بتجهيز أسطولها البحري بالتعاون مع الأسطول الإسباني ضد الأسطول الجزائري، وتألف الأسطول البريطاني من 6 سفن حربية عادية تحمل 230 مدفع نحاسي، و12 سفينة تجارية عليها 213 مدفع حديدي، بقيادة "روبير مانسيل" وكانت سفنه تمتاز بقوة طلقاتها النارية، وقد وصل الأسطول أمام الجزائريين أواخر شهر ديسمبر، وبدأ بإطلاق القذائف المدينة، وسرعان ما تم الرد عليه بالقصف من طرف الأسطول البحري الجزائري، ولم تقع خسائر كبيرة بين الطرفين، وبعد أيام انسحب الأسطول الإنجليزي، لتكون هذه المحاولة الإنجليزية للقضاء على الأسطول الجزائري فاشلة. [3]

استمرت تحرشات البحرية البريطانية على الأسطول الجزائري، حيث قام الأميرالات "بليك" و"آلن" (1622–1669م) بشن غارات عديدة على العاصمة وكانت نتيجتها كلها خسارات لهم أمام قوة المقاومة البحرية الجزائرية، حيث نجوا بأنفسهم فقط.[4]

[1]- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا**، المرجع السابق، ص88.
[2]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص429.
[3]- أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي**، دار الكتب، الجزائر، 2010، ص74.
[4]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص242.

كما أنه عاد الإنجليز في مارس 1671م، إلى مهاجمة ميناء بجاية وأضرموا النار في 12 مركباً جزائريا، كما هاجموا ميناء الجزائر في شهر جويلية من العام ذاته، بعد تلك الهجمات، وقّعت الجزائر مع بريطانيا أول اتفاقية، كان ذلك عام 1682، بموجبها حدّدت الجزائر عدد البحارة الأجانب على السفن الإنجليزية، كما احتفظ الأسطول الجزائري بـ300 قطعة بحرية بريطانية صغيرة، كان اغتنمتها من عمليات الجهاد البحري ضد السفن البريطانية، في الفترة ما بين عامي (1672 و1682م)، مقابل عدم المساس بالسفن البريطانية أو طلب إذن بتفتيشها عند عبور البحر المتوسط، بعد هذه الاتفاقية، دخلت إيالة الجزائر العثمانية في هدنة مع بريطانيا. [1]

ثالثا: المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأسطول الإسباني

لقاد كان لوجود الإخوة بربروس واستقرارهم بالجزائر أثر بالغ، حيث شكل خطرا على الإسبان ووجوهم بالجزائر، لذلك وجه الإسبان لضرب الجزائر بقيادة القائد "دوفيرا"، حيث انطلق الأسطول البحري الإسباني من قرطاجنة سنة 1516م وقد تكون الأسطول من 230 سفينة حربية وسفينة تحمل على متنها 1500 جندي، حيث رفض "عروج" مقابلتهم في اليوم الأول، وما إن نزل الإسبان من أسطولهم قرب المدينة حتى هبت رياح قوية وأصبح الأسطول مهددا بسبب تلك الرياح، ما جعل قائد الحملة يأمر بالإنسحاب، وما كاد جنود الإسبان يصلون إلى أسطولهم حتى خرج عليهم عروج وجيشه وهاجمهم، حيث قتل في هذه المعركة عددا كبيرا من الإسبان ولم ينجوا منهم إلا القليل[2].

في سنة 1530م، عين الملك الإسباني "اندريا دوريا"[3] قائدا لمهاجمة الجزائر، وشرع في تجهيز الأسطول البحري، وفي جويلية 1531م انطلق من جنوة اتجاه ضرب شرشال، وتألف الأسطول البحري من 20 سفينة كبيرة على متنها 1500 مقاتل، ولما علم "خير الدين بربروس" أرسل إلى الرايس بإخبار جميع القباطنة بنية الإسبان، وعندما دخل الإسبان المدينة عمت فيها أعمال النهب والخراب وتحرير الأسرى المسيحيين، وعند مطلع النهار، قام جنود

[1]- مولود قاسم نايت، المرجع السابقن ص184.
[2]- صالح عباد، **الجزائر خلال العكم التركي**، المرجع السابق، ص 96.
[3]- **أندري دوريا**: ولد في 30 نوفمبر 1468م، كان أكبر منافس لعروج وخير الدين في البحر الأبيض المتوسط، وتوفي عن عمر 92 سنة.
- **نقلا عن**: عبد الحميد أبي زيان بن أشنهو، **دخول الأتراك العثمينيين إلى الجزائر**، الطابعة الشعبية، الجزائر، (د.ت)، ص156.

الحامية بفتح أبواب القلعة وهاجموا القوات الإسبانية على غفلة، وقتلوا عدد كبير من الإسبان، حين أدرك "أندريا" خطورة الموقف بسبب القصف المدفعي قرر الإنسحاب تاركا 600 أسير بيد الجزائريين، وبعد وصول أسطول خير الدين لشرشال، تمكن من الاستيلاء على سفينتين محملتين بالأسلحة والمؤن تابيع للأسطول الإسباني، كما قام بشن حملات مضادة على سواحل إسبانيا انقذ خلالها حوالي 700 لاجئ مسلم[1].

وفي سنة 1541م، أصر الإمبراطور "شارل كان"[2] على مهاجمة الجزائر والقضاء على قواتها البحرية، انتقاما على الهجومات التي كان يقوم بها خير الدين على السواحل الإسبانية والإيطالية، وكذلك على سقوط قلعة "البنيون"، وقام "شارل كان" بتنظيم قواته وأسطوله، وشرع بع نحو الجزائر، وقد كان الأسطول الذي أعده مكون من 516 سفينة حربية وسفينة نقل، وبلغ عدد جنودها 12000 جندي، وكانت سفنه تنقل على متنها كميات كبيرة من الذخائر والأسلحة، إضافة إلى ذلك كانت هذه الحملة مصحوبة بعدة أجناس عسكرية مختلفة، حيث شارك فيها قادة أوروبا وعظمائها وأشهر أمراء ألمانيا واسبانيا وإيطاليا[3].

وفي 19 أكتوبر 1541م عاين سكان الجزائر أشرعة الأسطول الإسباني تلوح في الأفق، حيث كان عدد السفن كبيرا لا يعد ولا يحصى، في حين كان "حسن آغا" خليف "خير الدين" على علم بهذه الحملة، وأخذ يتهيأ لمواجهتهم فقام بدعم القوات البحرية وتفقد التحصينات الدفاعية واتخاذ عدة تدابير، وبعد 4 أيام وعند نزول القوات الاسبانية على الساحل الجزائري، حيث صادف هذا اليوم عواصف وهطول أمطار غزيرة ما أدى إلى تلف خيام الأعداء واشتباك سفنهم ببعضها البعض وقرروا الانسحاب، في هذه اللحظة انتهز "حسن آغا" وقواته الفرصة وداهم الأسطول الإسباني وقاتلهم قتالا شنيعا وأزهق منهم نحو

---

[1]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص94.

[2]- **شارلكان**: أو كان "كارل الخامس" ولد في 24 فبراير 1500م ، هو من أعظم ملوك القرن 16م، فقد كانت مساحة أراضيه عندما كانت إمبراطوريته في ذروة مجدها أكثر إتساعاً من أراضي أي ملك سابق، وتوفي في 21 سبتمبر 1558م.
- **أنظر**: طاهر تومي، المرجع السابق، ص56.

[3]- سحابات زهيرة، **البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية**، مجلة الخلدونية، العدد 01، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2016، ص 138.

4000 آلاف جندي، وأغرق العديد من السفن، وكان هذا النصر الكبير أثره على تغير معالم القوة في البحر المتوسط فقد أصبح الأسطول الجزائري خصما عنيدا للقوة الأوروبية.[1]

وفي جويلية 1775م شنت اسبانيا على الجزائر عدة غارات بحرية، وجندت لها اسبانيا ما يقارب 25000 مقاتل و400 وحدة بحرية، انتهت هذه المواجهات بفشل القوات الاسبانية دخول الجزائر مما اضطرها إلى التفاوض[2]، وفي أوت 1783م وبالتعاون مع البرتغال الذين شرعوا في قصف الموانئ الجزائرية، وفي المقابل صدت لهم القوات البحرية الجزائرية ولم يفلحوا في هذه الحملة[3]، وفي جويلية 1784م وبعدة قدرها 130 سفينة كبيرة وتحالف مع فرسان مالطة و نابولي، ولم ينجحوا في ذلك، فقرروا التوقف نهائيا وانتهاج الأسلوب الدبلوماسي في تعاملها مع الجزائر، ورغم ذلك لم ترق العلاقات الجزائرية الاسبانية إلى درجة التفاهم.[4]

رابعا: المواجهات البحرية بين الجزائر وهولندا

كانت هولندا من أهم الدول الأوروبية التي ربطت علاقاتها بالجزائر خلال الفترة العثمانية، وما يميز هذه العلاقات وجود قناصل هولنديين في الجزائر، غير أن هذه العلاقات لم تدم بشكل مستقر ودائم، ففي سنة 1615م رست سفن بحرية هولندية في خليج الجزائر، وكانت من أجل تحرير الأسرى الهولنديين دون فدية، لكن المسؤولين الجزائريين رفضوا بشدة هذه الشروط[5]، وبعد ذلك وفي سنة 1618م قامت هولندا بتجهيز أسطولها البحري بـ 13 سفينة حربية، وقامت أيضا بضم بعض القوات الإسبانية لهذه المواجهة، واجه الأسطول الهولندي في مضيق جبل طارق 20 سفينة جزائرية كانت متجهة من المحيط الأطلسي إلى

[1]- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الجزائريين**، المرجع السابق، ص85.
[2]- الطاهر تومي، **الغزو الاسباني للجزائر 1775م**، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، العدد4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الأغواط، الجزائر، 2014، ص201.
[3]- الآغا ابن عودة المزاري، **طلوع السعود في أخبار الجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، ج1، دراسة وتحقيق يحيا بعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص563.
[4]- عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص50.
[5]- محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص90.

البحر الأبيض المتوسط، واستمرت المواجهة 48 ساعة، خسر فيها الجزائريون 12 قاربا، وكانت هذه أعظم نجاح حققته هولندا في معاركم ضد الجزائريين[1].

وبين أعوام 1619 و1621 تمكن الهولنديون من الاستيلاء على سفينتين للقراصنة الجزائريين، بينما استولى الجزائريون على 12 سفينة هولندية سنة 1619م، و76 سفينة سنة 1620م، وزاد عدد الأسرى في أيدي الجزائريين إلى 300 أسير من نفس السنة، في العام الموالي 1621م واصل البحارة الجزائريون أنشطتهم البحرية دون عرقلة هولندية[2].

وفي بداية سنة 1655 دخل مرة أخرى الأسطول الهولندي في مواجهات مع الأسطول الجزائري، ما نتج عنه أسر 35 سفينة تجارية هولندية، وفي المقابل فقد الأسطول الجزائري في مضيق جبل طارق 18 سفينة، وفي نفس المكان سنة 1660م تواجها الأسطولين، فقد خلالها الأسطول الجزائري 3 سفن كبيرة، كان على متنها 900 بحارا أسروا من قبل القبطان "جان فان كامبن".[3]

وهدأ الصراع البحري بين الطرفين إلى غاية بداية القرن 18م، وبالتحديد مع بداية سنة 1715م توترت العلاقات من جديد، حيث بدأت هولندا بإرسال سفن حربية لمطاردة البحارة الجزائريين في حوض المتوسط، وأصبح حلبة نزال، وفي فترة ما بين 1721 إلى سنة 1724م استولت البحرية الجزائرية على 25 سفينة هولندية و137 بحارا، في المقابل خسر الأشطول الجزائري 4 سفن و 167 أسير، ونتجة لذلك أصدر الملك الهولندي آنذك قرار بعدم إرسال أي سفينة هولندية مجددا إلى حوض الأبيض المتوسط. [4]

[1]- عبد القادر فكاير، **علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي معسكر، 2007، ص189.

[2]- أمين محرز، المرجع السابق، ص61.

[3]- مؤلف جماعي، **دراسات وأبحاث في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور التاريخية**، تنسيق سايح مرزوق أحمد، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، جويلية 2023، ص177.

[4]- المرجع نفسه، 178.

المبحث الثالث: الاتفاقيات السياسية بين الجزائر ودول أوروبا والنتائج المترتبة عن العلاقات الجزائرية الأوروبية

شهدت الديبلوماسية الجزائرية خلال الفترة العثمانية أي بداية القرن 16م، إستقلالا شبه كلي، وتمتعت دايات الجزائر بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات وإعلانات الحرب والصلح، واتسمت علاقات الجزائر بدول أوروبا خلال هذه الفترة بطابع العداء والتوتر في أغلب الأحيان، ويعود ذلك للمشاكل التي ترتبت عن الغنائم البحرية والإتاوات المفروضة على الدول الأوروبية، إضافة إلى قضايا الأسرى الذين كان عددهم كبير جدا في الإيالة الجزائرية[1]، وفي هذا الصدد سنحاول التطرق إلى أهم وابرز الاتفاقيات والمعاهدات التي جرت بين الجزائر العثمانية مع دول أوروبا والنتائج المترتبة عن العلاقات الجزائرية الأوروبية، على النحو التالي:

أولا: الاتفاقيات بين الجزائر وفرنسا وآثارها على العلاقات الجزائرية الفرنسية

تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية بداية القرن 16م بعلاقات جيدة مقارنة بالدولة الأوروبية الأخرى، فكانت فرنسا تتمتع في الجزائر بامتيازات خاصة، فكان لها مؤسسات تجارية في المدن الجزائرية، وكانت تدفع الضرائب السنوية، وفي المقابل تتمتع بصيد المرجان وتصدر الحبوب، وقعد عقدت فرنسا مع الجزائر خلال فترة الحكم العثماني 57 اتفاقية وتولى رعايتها حوالي 90 قنصلا، كما تأثرت العلاقات بين الطرفين بمجموعة من الأحداث خلال هذه الفترة انعكست على العلاقات الجزائرية الفرنسية[2]، وهنا سنحاول التطرق لأهم هذه الاتفاقيات وانعكاساتها على العلاقات بين الطرفين.

1/- معاهدة (21 مارس 1619م):

تم التوقيع هذه المعاهدة بعد ذهاب الوفد الجزائر إلى "مرسيليا" الفرنسية تحت رئاسة "سنان آغا"، من أجل التفاوض وتحقيق السلم بين الطرفين، وتم ابرام هذه المعاهدة في مدينة "تور"، واحتوت المعاهدة على 10 بنود، لذا سنتعرف لأهم بنودها[3]:

---

[1]- فاطمة درعي، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد الأول، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2012، ص64..

[2]- بعلوج أسماء، **التعليق القانوني على معاهدات إيالة الجزائر مع فرنسا**، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2024، ص 246.

[3]- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م**، المرجع السابق، ص 317.

- **البند الثاني:** توقيف أعمال القرصنة والغارات بين الطرفين حيث لا يحق للجزائريين الاستيلاء على أي سفينة فرنسية ولا المساس بأي فرد فيها حتى ولو كانوا مقاتلين.
- **البند الثالث:** تقديم ضمانات قبل مغادرة السفن ومراكب القرصنة من ميناء الجزائر لكي لا تتعرض لأذى الفرنسيين.
- **البند العاشر:** في حال ما وقع تعدي وانتهاك من إحدى الطرفين فإنه لا يجوز للطرف المؤذي استعمال القوة أو الرد بالتعدي ولكن يجب طلب الترضية وإذا رفضت ذلك فستستعمل القوة.

2/- معاهدة السلم المئوية (24 سبتمبر 1689م):

تم توقيع هذه بين الداي "الحاج شعبان" وممثل الملك "لويس الرابع عشر" ، وتعد هذه المعاهدة الأطول، حيث تضمنت 31 بندا، أقصرها يتكون من سطرين، وأطولها يتكون من 7 أسطر، ومن أهم ما جاء في بنودها: [1]

- **البند الأول:** أن المعاهدات بين إبمراطور فرنسا والسلاطين التي سيبرمها مستقبلا سفير فرنسا والبعوث الخاص لدى الباب العالي من أجل السلم.
- **البند الثالث:** سيقر السلم في المستقبل بين إمبراطور فرنسان وأمجاد باشا داي والديوان وميليشيا المدينة ومملكة الجزائر بين رعاياها ويستطيعون المتاجرة في كلا البلدين بكل أمان دون التعرض لهم لأي سبب.
- **البند الواحد والثلاثون:** إن البنود أعلاه ستثبت ويصادق عليها من طرف إمبراطور فرنسا والباشا داي والديوان وأوجاق المدينة ومملكة الجزائر للعمل بها واحترامها من طرف رعاياها لمدة مائة سنة.

بإضافة إلى ذلك، شهدت معاهدات أخرى بعد هذه الفترة، كمعاهدة 01 ديسمبر 1719م ، اتفاقية الصلح والتجارة في 23 مارس 1790م، هدفت من خلالها إلى تثبيت المعاهدات السابقة وتجديدها، ومعاهدة التجارة والامتيازات يوم 01 جويلية 1791م. [2]

[1]- يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا**، المرجع السابق، ص86.
[2]- دلباز محمد، **طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية قبل مؤتمر فينا 1815م**، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، جامعة سعيدة، الجزائر، 2021، ص53.

- نتائجها على العلاقات بين البلدين:

ومن النتائج المترتبة على هذه الاتفاقيات، نجد بأن كان لها أثر في تنظيم العلاقات في بعض الجوانب خاصة منها التجارية، القرصنة، الأسرى، وكذلك حرية الملاحة في البحر المتوسط، وقد نصت أغلب بنود هذه الاتفاقيات على احترام السفن الفرنسية، وعدم التعرض لها من قبل الأساطيل الجزائرية، كما تضمنت بنود بشأن الإفراج عن الأسرى كل من الطرفين، كما نصت على فرض إتاوات ورسومات على السفن الفرنسية مقابل الحماية والمرور الآمن[1]، ورغم ابرام للعديد من هذه الاتفاقيات التي ساهمت في تقارب العلاقات الجزائرية الفرنسية، شهدت مرة أخرى توتر العلاقات وتباعدها، وسبب ذلك الاختراقات المتكررة لهذه الاتفاقيات، مما أدى تكرار إبرام معاهدات اخرى وتجديد الصلح، خلال فترات متفاوتة، وقد ساهمت هذه الاتفاقيات في بعض الأحيان في إضفاء طابع رسمي، وظهرت فيه الجزئر كقوة مستقلة لها سيادة وتفرض شروطها على القوى الفرنسية، فقد نظمت الجزائر المعاهدات التجارية وسمحت لفرنسا بالوصول إلى الأسواق الجزائرية، في المقابل استفادت من العائدات المالية الناتجة عن دفع الفدية أو الجزية، ولم تؤد هذه الاتفاقيات إلى انهاء الصدامات البحرية، بل كانت غالبا محاولات لتهدئة التوتر مرقتا، حيث كان غالبا الطرف الفرنسي الذي لم يخترم هذه الاتفاقيات، وفي المقابل استمرت الجزائر عمليات القرصنة البحرية ضد السفن الفرنسية. [2]

ثانيا: الاتفاقيات الأوروبية بين الجزائر واسبانيا والنتائج المترتبة عنها

بعد فشل حملتي إسبانيا على مدينة الجزائر 1783م وسنة 1784م، أدركت إسبانيا أنه لا يمكنها فرض إرادتها على الجزائر، لذلك حاول الملك كارلوس الثالث البحث عن أي مبادرات تؤدي إلى السلام، ففي 1785م قرر الإسبان عن الكف عن العمل العسكري ضد الجزائر وأرادو الصلح، وتفاوضوا مع الجزائر وبالفعل تمكنوا من المحافظة على علاقات السلم مع الجزائر في الفترة الممتدة من 1785م و1790م[3]، وبعد مفاوضات دامت سنة

[1]- فاطمة درعي، المرجع السابق، ص64.
[2]- بعلوج أسماء، المرجع السابق، ص 248.
[3]- عبد القادر فكاير، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني 1518-1830م**، دار هومة، الجزائر، 2018، ص121.

توصل الطرفان في 14 جوان 1786م إلى إبرام معاهدة، تألفت هذه المعاهدة من 25 مادة تناولت جوانب سياسية وإقتصادية وأمنية بين البلدين[1]، ومن أهم محاورها :

1. تنظيم التعامل بين الدواتين في عرض البحر في حال إلتقاء سفن الدولتين.
2. تنشيط التبادل التجاري بين الدولتين.
3. صلاحيات القنصل الإسباني في الجزائر وكيفية معاملة الرعايا الإسبان.
4. التعريفة الجمركية بين البلدين والشروط التي تتحكم فيها.
5. تبادل التمثيل الديبلوماسي بين الدولتين.
6. شمولية المعاهدة لكل الأشخاص والمناطق التابعة للدولتين مثل السواحل البابوية بالنسبة لإسبانيا. [2]

كما إتفق الطرفان على أن تدفع إسبانيا مبلغ أربعة ونصف مليون دولار ، وأصبحت الجزائر بعد ذلك تفرض عليها دفع الأموال لأتفه الأسباب، ولكن الإسبان بعد ذلك تراجعوا عن الوعد الذي قطعوه للجزائر، وهو تسليم مدينة وهران واحتفظت إسبانيا بالمرسى الكبير إلى غاية أواخر العهد العثماني، فتعرضت بذلك لهجمات مستمرة إلى غاية 1791م وإضطرت أخيرا للإستسلام والإنسحاب من الجزائر، ودفعت مليون كرونة كضريبة سنوية، بالإضافة إلى هدايا بلغت قيمتها 42 ألف دولار يقدمها كل قنصل إسباني جديد يعين في الجزائر، وفي 12 سبتمبر 1791م أمضيت المعاهدة نهائيا[3]، وكان من أهم بنود هذه المعاهدة:

1. إنسحاب الإسبان من وهران ومن مرسى الكبير سبتمبر 1791م، كما يقومون بتهديم كل ما بنوه بعد عودتهم إليها في 1732م، وأن ينقلوا العتاد العسكري.
2. في مقابل إنسحابهم يمنح للإسبان إمتيازات تجارية في الغرب الجزائري خاصة، وهذا تحت رعاية الداي والباي.

[1]- العربي اسماعيل، **العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1984، ص33.
[2]- عبد القادر فكاير، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص122.
[3]- خوجة حمدان بن عثمان، **المذكرات**، تأليف وتعريب: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2017، ص21.

3. السماح للسفن الإسبانية حربية كانت أو تجارية بالدخول أو الخروج للموانيء الجزائرية بشرط أن تطلب الإذن. [1]

- نتائجها على العلاقات بين البلدين:

ورغم التوتر الذي ساد العلاقات بين البلدين قبل معاهدة 1786م، إلا أن هذه المعاهدة التي أبرمت بينهما في هذه السنة قد فتحت المجال لتحسين العلاقات الديبلوماسية بين البلدين، فقد التحق العديد من القناصل الإسباني بمدينة الجزائر ووهران وعنابة، بعدما كان الوجود القنصلي الإسباني بالجزائر منعدما من قبل، بسبب حالة الحرب التي كانت سائدة بينهم[2]، كما زادت معاهدة 1791م من وتيرة العلاقات الجزائرية الاسبانية، التي تعتبر امتداد للمعاهدة الأولى، ومهدت العلاقات السياسية بين الطرفين للعلاقات الاقتصادية والتجارية بينهم، حيث فتحت مجال للتبادل التجاري، وسمحت للتجار الإسبان بممارسة نشاطاتهم بالموانئ الجزائرية، كما ظهرت بعد ذلك شركات تجارية إسبانية وأقامت مراكزها في وهران والجزائر[3].

ثالثا: الاتفاقيات الجزائرية البريطانية وآثها على العلاقات بين البلدين

لقد كانت العلاقات الجزائرية البريطانية في فترة الحكم العثماني متأرجحة بين السلم تارة والحرب والعداء تارة أخرى، وكانت أغلب علاقات السلم علاقات تبادل المصالح والنفوذ، وأمضت الجزائر نحو 27 اتفاقية ومعاهدة مع بريطانيا خلال فترة العهد العثماني 1518-1830م، ومن بين هذه الاتفاقيات نجد:

معاهدة 23 أفريل 1662م، معاهدة موقعة بين ملك بيرطانيا وإيالة الجزائر، احتوت المعاهدة على 14 بندا، تمحورت معظمها جول احترام الرعايا الإنجليز الموجودين في الجزائر، وحماية النشاط التجاري الانجليزي، ونصت على تحرير العبيد الانجليز، ومنع بيع السفن والسلع الانجليزية في موانئ الجزائر المنهوبة من طرف قراصنة الدول المجاورة[4].

[1]- عبد القادر فكاير، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص135.
[2]- عبد القادر فكاير، **معاهدتا الجزائر مع اسبانيا 1786 و 1791 ظروفهما وانعكاساتهما على العلاقات بين البلدين**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد05، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017، ص232.
[3]- المرجع نفسه، ص233.
[4]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص322.

اتفاقية 10 أفريل 1682م، والتي ابرمت بين إيالة الجزائر العثمانية والمملكة البريطانية، واحتوت على 22 بندا، واحتوت نفس الشروط السابقة، وهي احترام السلم الموقع بين الطرفين، ونصت هذه الاتفاقية على تحديد جواز السفر بين الطرفين وشروطه، وبموجب هذه بنود هذه الاتفاقية تنازلت بريطانيا على 350 وحدة بحرية تجارية لصالحا لجزائر، وسمحت للجزائر باستيراد المعدات الحربية والبحرية والذخيرة من الانجليز[1].

معاهدة 28 أكتوبر 1703م، تم توقيعها بين داي الجزائر "مصطفى باشا" والملكة الإنجليزية، احتوت على 3 بنود، ونصت على احترام المعاهدات السابقة للحفاظ على السلم والصداقة بين الطرفين، ونصت على تخفيض الرسوم الجمركية على السلع التي يبيعها التجار الانجليز في الجزائر، كما تطرقت هذه المعاهدة إلى قضية جوازات السفر[2]، وشهدت أيضا مجموعة أخرى، تضمنت معاهدة السلم والصداقة 03 جويلة 1715م، ومعاهدة السلم والتجارة 29-أكتوبر 1716م، ومعاهدة السلم التجارة 14 ماي 1762، واتفاقية 1726م التي أبرمت بين داي الجزائر وجورج الأول.

- نتائجها على العلاقات بين البلدين:

ومن نتائج الاتفاقيات التي ترتبت عن العلاقات الجزائرية البريطانية، الحاق مجموعة من المبادئ والسير عليها من أجل تنظيم علاقاتها الدولية، وأدت هذه الاتفاقيات إعادة حسابات عديدة في تجديد علاقات البلدين، وشهدت نتيجة هذه الاتفاقيات بين الجزائر والمملكة البريطانية تبادل القناصل وتبادل تجاري واسع، شمل العديد من المنتوجات من كلا الطرفين، وتبادل من خلالها الهدايا والأسرى ودفع الإتاوات، وإن أغلب ما ميزت هذه الاتفاقات هي منح السلم والسلام بينهما، فقد مثّلت مظهرا من مظاهر العلاقات السلمية والعلاقات الاقتصادية، فقد تحكمت فيها مصالح وأسس متابدلة بين الطرفين التي ساعدت في تطور واستمرارية العلاقات وتخللها العديد من العمليات والقرارات الحربية[3].

---

[1]- علي تابليت، **معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية1619-1830م**، ج1، دار تالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص147.

[2]- محمد أمين بوحلوفة، **إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا – دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتامعية من 1620إلى 1827م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران1، 2018، ص139.

[3]- محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص140.

رابعا: الاتفاقيات بين الجزائر وهولندا ونتائجها المترتبة عن العلاقات بين البلدين

كما تطرقنا سابقا، تعتبر هولندا من أبرز الدول الأوروبية التي ارتبطت بعلاقات مع الجزائر خلال فترة الامتداد العثماني، وتميزت هذه العلاقات بوجود قناصل هولنديين في الجزائر، كما أبرمت مجموعة من الاتفاقيات، نتناول أهمها:

اتفاقية الامتياز لعام 1612م، وقع الهولنديون هذه الاتفاقية في اسطنبول مع "السلطان العثماني"، جاءت هذه الاتفاقية لحل مشكلة تفتيش السفن، وإطلاق سراح الأسرى مجانا، وتم تحديد في هذه الاتفاقية رسوم التصدير والاستيراد، وضمان عدم إعاقة بعضهم البعض[1].

معاهدة نوفمبر 1662م، تناولت هذه المعاهدة إقامة السلم وتحالف قادة هولندا وع حكام الجزائر، وان تكون السفن التابعة للمواطنين حرة ولا يمكن تفتيشها إلا في حالة الاشتباه، وجاء فيها استبدال الأسرى الهولنديين الذي وقعوا بيد العثمانيين بفدية وبأثمان معقولة[2].

معاهدة 1680م، تم توقيعها مع "بابا حسن" وتم الاتفاق فيها على مجانية الدخول والتجارة للسفن الهولندية التي يمكلها تجار مسيحيون أو يهود، حرية الملاحة، يسمح للسفن الهولدنية دخول موانئ الجزائر وبيع الغنائم على راحتها وخالية من الرسوم.

معاهدة السلم 1726م، تناولت أهم بنودها عدم تعرض سفن البلدين لبعضها البعض لأي سبب، حينما يلتقي بحارة جزائريون بسفينة هولندية يحق لهم الصعود بشروط، لا يسمح لأعداء هولندا أن يبيعوا ممتلكات تخص رعايا هولنديين في الجزائر، لا يؤسر رعايا الهولنديين ولا يتم بيعهم أو استعبادهم في أي مكان في الجزائر[3].

[1]- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تعريب وتعليق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص243.

[2]- عبد الهادي رجائي سالمي، **الدبوماسية الجزائرية في الفترة العثمانية 1518-1830م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2020، ص265.

[3]- علي تابليت، المرجع السابق، ص191.

- نتائجها على العلاقات بين البلدين:

ومن نتائج هذه الاتفاقيات والمعاهدات الجزائرية الهولندية، مساهمتها في فتح مجال دبلوماسي بين الجزائر وهولندا، وتعد هذه الاتفاقيات بين الأطراف جزءا مهما في تاريخ العلاقات الدولية في البحر الابيض المتوسط خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي، أدت هذه الاتفاقيات في الكثير من الأحيان من حالة توتر وعدوان إلى حالة تقارب وتحالف، وساهمت في إيقاف الاعتداءات وكذلك السماح بحرية الملاحة دون عراقيلبين الطرفين[1]، وعملت على تحقيق إيرادات خزينة الإيالة الجزائرية عن طريق الرسوم الجمركية المفروضة، إضافة إلى الهدايا والاتاوات التي كانت تدفعها هولندا سنويا، وكانت بنود الاتفاقيات ذات طابع سياسي فقد مكنت هولندا من التوصل إلى تفقا سلم وأمان، وتعيين قنصل يسهر على تطبيق هذه الاتفاقيات، وكانت كل هذه الاتفاقيات هو اضطرار هولندا لإقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر من أجل حماية بحارتها وتجارتها مع شرق المتوسط، خاصة مع تفاقم خطر الجهاد البحري للقراصة الجزائريين، الذين لم يكتفوا بالنشاط في البحر المتوسط، بل أصبحوا يتجرؤون على خوض غمار الجهاد البحري في المحيط الأطلسي. [2]

[1]- عبد القادر فكاير، **علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية**، المرجع السابق، ص194.
[2]- عبد الهادي رجائي سالمي، المرجع السابق، ص306.

وفي الأخير يمكن أن نقول بأن العلاقات الجزائرية الأروبية شكلت في فترة الحكم العثماني أهم مظاهر القوة والاستقلالية، وكان الجهاد البحري للبحارة الجزائريين منذ بداية القرن 16م أهم الركائز الأساسية التي بلورت وحددت العلاقات الجزائرية الخارجية، وسيرت اتفاقيات التقارب والتباعد بينها، واستطاعت الجزائر أن تفرض نفسها على القوى الأوروبية، فكانت الجزائر تتميز باستقلال شبه كلي في حوض المتوسط، كما تعرض الأسطول الجزائري لعدة مواجهات وحملات صليبية في حوض المتوسط، لكنها بائت بالفشل بفضل بحارتها وكفائتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية.

وتمتع حكام الإيالة الجزائرية بصلاحيات واسعة في عقد الاتفاقيات وإعلانات الحرب والصلح، واتسمت علاقات الجزائر بدول أوروبا خلال هذه الفترة بطابع العداء والتوتر في أغلب الأحيان، بسبب الغنائم البحرية والإتاوات المفروضة على الدول الأوروبية، إضافة إلى الأسرى الذين كان عددهم كبير جدا في الجزائر، وكان للجهاد البحري الجزائري أثر كبير على العلاقات الجزائرية بدول أوروبا، حيث شكل مصدرا للصراع وتوتر العلاقات، لكنه أيضا فرض واقعا من التفاوض والاحترام للجزائر، وساهم هذا النشاط البحري الجزائري في بقاء الجزائر قوة فاعلة في البحر المتوسط خلال فترة الحكم العثماني.

الفصل الثالث

إتفاقية 1795م بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها على الجهاد البحري

المبحث الاول: *السياق التاريخي للإتفاقية الأمريكية الجزائرية 1795*

المبحث الثاني: *تداعيات اتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الدولية*

المبحث الثالث: *مكاسب الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من اتفاقية 1795م*

في الخامس من سبتمبر عام(1209هـ/1795م) ، أبرمت دولة الولايات المتحدة الأمريكية وإيالة الجزائر إحدى أهم الاتفاقيات الدبلوماسية في تاريخ العلاقات عبر الأطلسي والمتوسط، والمعروفة باسم «**معاهدة السلم والصداقة (1209هـ/1795م)**[1]»، حيث جاءت هذه المعاهدة نتيجة تأثير الجهاد البحري الجزائري على الملاحة والتجارة الأمريكية التي كانت آنذاك دولة حديثة النشأة والإستقلال وهي الفترة ما بين (1776-1783م)، وتمثل هذا التأثير في تعرض السفن الأمريكية لهجمات القراصنة الجزائرية في البحار، أدى إلى الإستيلاء على العديد من السفن الأمريكية وأسر ركابها، فأصبح الجهاد البحري الجزائري بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية خطر كبير على ملاحتها وتجارتها وكذا رجالها، وفي ظل إزدياد الخطر الجزائري على السفن الأمريكية، لجأت إلى مفاوضات مباشرة مع إيالة الجزائر، وكلفت العديد من المفاوضين من أجل الوصول إلى حل لهذه الكارثة التي حلت بهم، ومرت هذه المفاوضات على عدة مراحل فكان أول اتصال رسمي أمريكي مع الجزائر سنة 1786م، وشهدت عدت اتصالات ومفاوضات تم رفضها من قبل دايات الجزائر، بسبب تمسك الجزائر بمطابلها، واستمرت إلى غية سنة 1795م، وتم القبول الأمريكي لكل شروط الداي، وتم عقد هذه الإتفاقية يوم 5 سبتمر 1795م، وصادق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي يوم الثالث مارس 1796م، واحتوت الإتفاقية على جملة من البنود، تتمثل في 22 مادة، وبهذا تم الإفراج على الأسرى الأمريكيين وتم وقف الهجمات الجزائرية على السفن الأمريكية، في المقابل تدفع أمريكا ضريبة سنوية وهدايا، بالإضافة إلى تجهيزات عسكرية وعتاد بحري.

وفي هذا السياق تجلى منا أن نتناول هذا الفصل، لنتعرف فيه على هذه الإتفاقية الأمريكية الجزائرية وتأثيرها على الجهاد البحري، نتطرق إلى السياق التاريخي لهذه الإتفاقية، وتداعيات إتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الدولية، بالإضافة إلى مكاسب الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من عقد الاتفاقية 1795م.

[1]- الملحق رقم (06) **صورة تبين الإتفاقية المبرة بين أمريكا والجزائر (05 سبتمبر 1795م). أنظر: ص93.**

المبحث الأول: السياق التاريخي للإتفاقية الأمريكية الجزائرية (1209هـ/1795م)

بعد ما حقق الولايات المتحدة الأمريكية استقلالها عن بريطانيا سنة 1776، انطلقت في طريق القوة وأصبحت دولة لها أسطول تجاري يجوب البحار، واصبحت سفن تجارتها تقطع البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي كغيرها من سفن الدول الأخرى، مما أدى إلى اتصالها بعلاقات مع الدول العالم، ومن بينهم الجزائر، فقد حرصت أمريكا على يكون لديها علاقات حسنة مع الجزائر، وذلك من أجل تأمين مصالحها وحماية سفنها التجارية ورعاياها وافتداء أسراها وغيرها، خاصة في ظل الصراع وتزايد الجهاد البحري الجزائري على السفن الامريكية، أرسلت العديد من المبعوثين للتفاوض على عقد اتفاقية السلم والصداقة، وأصبحت هذه المفاوضات أول اتصال مباشر بين البلدين، وتم فعلا عقد أول اتفاقية بين البلدين وكان ذلك سنة 1795م، وللتعرف على هذه الأخيرة لابد منا الرجوع إلى العلاقات الأمريكية قبل توقيع هذه الاتفاقية، وكذا ظروف توقيعها، وأهم ما جاء في بنودها.

أولا: العلاقات الجزائرية الأمريكية قبل إتفاقية 1795م

تجدر الإشارة بأنه لا يمكن لنا الحديث عن العلاقات الجزائرية الأمريكية قبل سنة 1776م، لأن الدولة الأمريكية لم تظهر ككيان مستقبل إلا في هذه السنة، فقد كانت مستعمرة بريطانية، ومنذ إستقلال الولايات المتحدة الأمريكية يوم 04 جويلية 1776م سعت للتقرب من الجزائر العثمانية مباشرة[1]، قبل أن تُعلن الولايات المتحدة الأمريكية استقلالها عن بريطانيا، كانت سفنها تمر عبر البحر الأبيض المتوسط وهي تحمل العلم البريطاني وتستخدم جوازات السفر البريطانية، ولكن بعد الاستقلال، فقدت هذه السفن تراخيصها البريطانية، مما جعلها عرضة لخطر القراصنة، وكانت الجزائر العثمانية بأسطولها العسكري القوي، تسيطر على أهم الملاحة البحرية، خاصة مركز التجارة العالمي في ذلك الوقت في البحر الأبيض المتوسط[2]، وللتعرف على العلاقات بين أمريكا والجزائر قبل اتفاقية السلم عام

[1]- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص42.

[2]- ليلى تيتة، **السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والثورة الجزائرية 1958-1962**، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001، الجزائر، ص44.

1795م، يجب أن ندرس هذه العلاقات عبر فترات زمنية مختلفة، حيث أن لكل فترة ظروفها وأحداثها الخاصة.

1/- فترة الاحتلال البريطاني لأمريكا (قبل 1776م):

كانت أمريكا في هذه الفترة مستعمرة تابعة لبريطانيا، مما يعني أنها كانت تحت السيطرة السياسية والاقتصادية للتاج البريطاني، لذا كانت العلاقة بين الجزائر وأمريكا تتم من خلال العلاقات بين الجزائر وبريطانيا.[1]

2/- فترة حروب الإستقلال الأمريكية (1775-1783م):

كانت الجزائر واحدة من الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وتعد من أوائل البلدان التي أقرت باستقلالها فور الإعلان عنه، كما أصدرت الجزائر مصوغا تعترف من خلاله بشرعية الثورة الأمريكية واستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1776م، ورغم جهود الجزائر في هذا الشأن، فقد حاولت أمريكا منذ حصولها على استقلالها إثارة نوع من التحريض ضدها في الأوساط الأوروبية.[2]

3/- فترة ما بعد الإستقلال (1783-1795م):

كانت السياسة الجزائرية الخارجية في هذه الفترة تقوم على مبدأين، الأول وهو أن كل دولة تعتبر عدوة للجزائر إلى غاية توقيع معاهدة صداقة وسلم معها، والمبدأ الثاني هو أن كل معاهدة لا يعترف فيها بسيادة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط فهي مرفوضة وتعتبر مُلغاة من طرف إيالة الجزائر العثمانية[3].

وبناءً على ذلك، أعلنت الجزائر الحرب ضد السفن الأمريكية، ففي سبتمبر من عام 1783م، هاجم الجزائريون مجموعة من السفن الأمريكية أثناء عودتها إلى الولايات المتحدة بعد إنهاء مفاوضات السلام مع بريطانيا، وقد تعرضت السفن الأمريكية للكثير من المضايقات من القراصنة الجزائريين، وفي يوليو عام 1785، تم الاستيلاء على سفينتين

[1]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص229.
[2]- كاتكارت جيمس لندر، **مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 165.
[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص338.

أمريكيتين في المياه المفتوحة من المحيط الأطلسي، وتم أسر الركاب، مما جعل التجارة الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط مستحيلة، ورأى الأمريكيون أن مشكلة الأسطول الجزائري تمثل كارثة وطنية، لذا نشأت حملة واسعة في الرأي العام الأمريكي للمطالبة بتحرير الأسرى المحتجزين في الجزائر[1].

وكانت السفن الأمريكية تجد نوعا من المساعدة والحماية من طرف الأسطول البرتغالي الذي كان في حرب مع الجزائر بفضل مراقبته لمضيق جبل طارق، ومنعه من مرور السفن الجزائرية، فإن توسط بريطانيا بين الجزائر والبرتغال لعقد هدنة بين الطرفين سنة 1793م تسمح للأسطول الجزائري بالمرور إلى الأطلسي قد عقد مشكلة الولايات المتحدة الأمريكية ما اضطرها إلى الدخول في مفاوضات مباشرة مع الجزائر[2].

وفي هذا الشأن يقول السفير الأمريكي "وليام شارلز": **"**وهكذا ظهر أن التفاوض مع الجزائر لتحرير الأسرى الأمريكيين المحتجزين عبيدا هنا في الجزائر ومنع أعمال أخرى للقرصنة هو الوسيلة الوحيدة أمام حكومتهم...**"**، وقد اتخذت إجراءات طبقا لذلك، ولهذه الغاية كُلف الوزير الأمريكي في لشبونة من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بالدخول فى مفاوضات مع الجزائر، وتبعا لذلك كلف "جوزيف دونالدسون"[3] بالذهاب إلى الإيالة لعقد معاهدة الصلح، تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بموجبها أن تدفع ضريبة سنوية للجزائر، إلا أنها فشلت لعدم الإتفاق على المبلغ المدفوع، وبعد ذلك سعى "جيفرسون" لتكوين تحالف ضد الجزائر ضم الدانمارك وإيطاليا، هولندا، إسبانيا وكذا روسيا، إلا أن كل هذه المساعي باءت بالفشل لأن كل دولة تريد أن تحتفظ بعلاقات ودية مع الجزائر[4].

---

[1]- إسماعيل العربي، **وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، الجزائر، ص26.

[2]- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص59.

[3]- **جوزيف دونالدسون**: تم تعيينه قنصلا للولايا المتحدة الأمريكية في تونس وطرابس في 25 مارس 1795م، وقام بالتفاوض على معاهدة الجزائر. **ينظر**: علي تابليت، **معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية**، المرجع السابق، ص94.

[4]- نور الدين حشود، **العلاقات الجزائريةالأمريكية (1992-2004)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، قسم العلوم السياسية،جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2005، ص 17.

ثانيا: ظروف توقيع إتفاقية 1795م بين أمريكا والجزائر

ونتيجة للحرب التي شنتها الجزائر على أمريكا سعت هذه الأخيرة إلى البحث عن طرائق لاستعادة تجارتها في المتوسط، وفي ظل ازدياد خطر القرصنة على السفن الأمريكية فتحت مفاوضات مباشرة مع الجزائر وقد كلفت "جون لامب"[1] للقيام بهذه المهمة فيما بعد، باعتباره أول مفاوض أمريكي يدخل الجزائر[2]، وصل "جون لامب" وكاتبه المكلفان للتفاوض مع الجزائر على متن سفينة إسبانية في 25 مارس 1786م، وبوساطة قناصل بعض الدول الأوربية، من بينهم مترجم القنصلية الفرنسية الذي سعى من أجل الحصول على رخصة لاستقبال، وكان أول لقاء بين الدي "محمد بن عثمان" والمفوض الأمريكي "لامب" يوم الأول من أفريل 1786م، واشترط "الداي" على المفوض الأمريكي بأن يدفع 59.496 دولار مقابل 21 من الأسرى الأمريكان إلا أن "لامب" أراد تخفيض المبلغ فوافق على دفع مبلغ 6000 دولار ثم رفع المبلغ إلى 10.000 دولار ومع ذلك لم يتم التوصل إلى اتفاق لتمسك الداي بمطالبه وإصرار "جون لامب" على المبلغ الذي طرحه دون زيادة وانتهت هذه المفاوضات بالفشل.[3]

بعد فشل المفاوضات التي بذلت فيها حكومة أمريكا جهدا كبيرا لفدية أسراها بأسعار معقولة ومقبولة لكن دون جدوى، وفي هذه الفترة حدث تغيير في الحكومة الجزائرية، فبعد وفاة الداي "محمد بن عثمان باشا" تولى الداي "حسن باشا" المنصب وباشر مهامه على نفس الوتيرة، وفي 30 ديسمبر 1790م وجه الرئيس واشنطن خطابا إلى مجلس الشيوخ الأمريكي تتضمن وقائع أسر 21 بحارا أمريكيا من طرف الجزائريين.[4]

وفي نوفمبر 1793م، قبض الأسطول الجزائري على 11 سفينة أمريكية وعلى متنها أكثر من 100 أمريكي، ونتيجة لهذا أدى بسخط الرأي العام الأمريكي خاصة بعد ارتفاع عدد الأسرى الأمريكان في الجزائر، والذين وصل عددهم سنة 1793م إلى 130 أسير، فضغط الرأي العام الأمريكي على حكومته من أجل وضع حد للقضية الجزائرية، فاضطرت

---

[1]- **جون لامب** : وهو دبلوماسي أمريكي، أبحر العديد من المرات قبل الثورة الأمريكية إلى ساحل البلدان المغاربية، وعاش هناك فترة من الزمن، وكان تاجر سابق لدى الجزائر.
- **ينظر**: علي تابليت، **معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية**، المرجع السابق، ص238.

[2]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي الجزائري**، المرجع السابق، ص96.

[3]- جيمس لندر كاثكارت: المرجع السابق، ص40.

[4]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص74.

إلى فتحت باب المفاوضات من جديد مع الجزائر لتحرير الأسرى وحماية التجارة الأمريكية في البحار والمحيطات[1].

وفي جويلية 1794م كلّف الرئيس الأمريكي الكولونيل "هامفريز" بإرسال مبعوث إلى الجزائر، لإعلام داي الجزائر برغبة الولايات المتحدة الأمريكية في المفاوضات، ومعرفة رأيه في ذلك، وبعد وصول المبعوث إلى الجزائر وإبلاغ الداي طلب حكومته، اجتمع الداي مع أعضاء حكومته للتشاور حول الطلب الأمريكي، فرأى البعض منهم أن عقد سلم مع البرتغال التي تطالب به بإلحاح أفضل للإيالة الجزائرية من عقد معاهدة سلم مع أمريكا، التي لا تملك أسطول حربي يمكنه الوقوف ضد الأسطول الجزائري[2]، كما أن عقد السلم مع البرتغال سوف يضمن دخلا كبيرا لخزينة الجزائر من غنائم وفدية الأسرى، لكن الداي عارض هذا الموقف وأكد بأن الجزائر سوف تتلقى عتاد حربي وأجهزة بحرية من الولايات المتحدة الأمريكية في حالة عقد معاهدة معها، وسوف يضمن استقلالها التام واستغنائها عن دول أوروبا الشمالية كالدنمارك والسويد وهولندا، وبهذا استطاع الداي إقناع الديوان بقبول الطلب الأمريكي. [3]

وفي أكتوبر 1794م، أعطى داي الجزائر إذنا للكولونيل "هامفريز" بالقدوم إلى الجزائر للتفاوض حول شروط السلام بين الطرفن، وبعد أن تلقى الأمريكي الموافقة من الداي سافر إلى أمريكا في ديسمبر 1794م[4]، وأخبر حكومته الأمريكية بهذه الماوفقة، وكلّف الرئيس الأمريكي "دونالدسون" من أجل الذهاب إلى الجزائر والتفاوض مع الداي حول شروط السلم، وفي أوت 1795م وصلت سفينة إسبانية تخبر الداي بقدوم المبعوث الأمريكي من أجل التفاوض، وأنه يطلب الإذن في ذلك، فرفض الداي الموافقة على ذلك نظرا لتأخر الولايات المتحدة الأمريكية في إرسال مبعوثها إلى الجزائر، ومع وجود الأسير الأمريكي في الجزائر "كاثكارت" استطاع أن يقنع الداي بقبول استقبال المبعوث الأمريكي، وإرسال جواز سفر يحمل ختم الإيالة له لضمان أمنه وسلامته، فتم ذلك الرد بواسطة سفينة سويدية[5].

---

[1]- كمال بن صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة معسكر، الجزائر، 2007 - 2008.، ص98.

[2]- نور الدين حشود، **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1992-2004)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، قسم العلوم السياسية،جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2005، ص 17.

[3]- جيمس ويلسون ستيفن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795-1796م**، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص70.

[4]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص297.

[5]- منصور بوخمسين، **المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث دراسة بيوغرافية**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد7، العدد28، الكويت، 1987م، ص 178.

وفي سبتمبر 1795م، وصل "دونالدسون" إلى الجزائر، وبعد الكثير من المفاوضات والوساطات الشاقة بين المبعوث الأمريكي "دونالدسون" وداي الجزائر" حسن باشا"، تم الإتفاق على عقد معاهدة سلم بين الولايات المتحدة والجزائر، وتم ذلك أيضا بعدة شروط حددها الداي "حسن باشا" ، وهي المعاهدة الأولى للسلام بينهما تمت في نوفمبر 1795م، وأمضاها عن الجانب الجزائري الداي " حسن باشا" وعن الولايات المتحدة الأمريكية المبعوث الخاص "جوزيف دونالدسون"، وفي الثالث مارس 1796م صادق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي، وبمقتضى هذه المعاهدة استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في دفع ضريبة سنوية مقابل عدم التعرض لسفنها وتجارتها. [1]

ثالثا: أهم بنود إتفاقية 1795م بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر

لقد أطلق هذه الإتفاقية بتسمية "معاهدة السلم والصداقة" والتي تم عقدها يوم السبت من الخامس سبتمبر 1795م، وتم هذا بين الداي ""حسن باشا" ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية "جورج واشنطن" والقنصل العام الأمريكي "ويليام شالر" المتواجد بالجزائر، بتفويض خاص من الرئيس الأمريكي، وتألفت هذه المعاهدة من 22 مادة، كلها تتعلق بشروط التعامل بين البلدين، منها سياسية ومنها تجارية[2]، وبعد ما تم دراستها من طرف مجلس الشيوخ بأمريكا تم المصادق عليها في يوم الثالث من مارس 1796م. وهذا الصدد سنحاول أن نتناول أبرز بنود هذه الإتفاقية وشروط انعقادها:

1/- أهم بنود الإتفاقية:

- **المادة الأول:** منذ اليوم الذي توقع فيه هذه الاتفاقية يسود السلام علاقات الرئيس الأمريكي وباي الجزائر وديوانه ووزرائه ويعامل وعاياهم مسفنهم بعضهم بعضا معاملة احترام[3].

- **المادة الثانية:** عندما تصل السفن صغيرة او كبيرة خاصة لصديقنا حاكم أمريكا، وبالمثل سفن تابعة لعاياه، إلى ميناء الجزائر، أو أي ميناء آخر تابع لجزائر، وتبيع من سلعها طبقا لعرق السابق، فإنه يؤخذ منها 5 بياستير من كل مئة بياستير، وبنفس الطريقة

[1]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص232.
[2]- عطية محمد، **التحالفات الإقليمية والدولية ضد إسالة الجزائر 1541-1830م**، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2019-2020، ص233.
[3]- منصور عمر الشتيوي، **حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية**، ط1، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1970، ص91.

التي تدفع فيها، طبقا للمعاهدات المبرمة مع الأنجليز، والهولنديين، والسويديين، ولا يؤخذ أكثر من ذلك، وإن أرادت أخذ بضاعتها التي لم تباع وإعادة شحنها، ولا أحد يطلب منهم شيء وكذلك لا يقوم أحد في الموانئ المذكورة بإيذائهم أو يلقي القبض عليهم.

– **المادة الخامسة:** تبين بيانات المادة الخامسة أنه لا أحد من قادة السفن الجزائرية أو ضباطهم او قادتهم أن يأخذوا أي شخص عنوة من السفن الأمريكية إلى سفنهم أو باحضار مثل هذا الشخص إلى أماكن أخرى، وأنه لن يستوجبهم على أساس أي شيء أو إيذائهم، ومهما كانت نوعية الناس، ومادام هؤلاء متواجدون على السفن ، فإنه لا يمكن إيذائهم[1].

– **المادة السادسة عشر:** تبين هذه المادة أنه إذا تشاجر أحد رعايا الحاكم الأمريكي مع مسلم، وجرح أحدمها الآخر أو قتله، فإن كل واحد منهما سيعاقب طبقا للقواعد القانونية لبلديهما، طبقا للعرف الجاري في كل الأماكن الأخرى من ناحية ثانية، إذا قتل أمريكي مسلم وفر وهرب عد القتل، فإنه لا القنصل الأمريكي بالجزائر ولا الأمريكيون الآخرون ملزمون على الإجابة عنه. [2]

– **المادة الثانية والعشرون:** تبين هذه المادة أنه إذا حدث اضطراب من هذا الوقت وما بعهد، فإن علاقاتنا السلمية، مهما كان ذلك من أحد الجانبين، فإن هذا لن يقطع سلامنا، بن أن السلام يجب أن يستمر وأن صداقتنا لن تعكر، فالشخص المجروح مهما كان انتماؤه إلى طرف، سيطلب العدل، ومهما يكن، فإن الخطأ والإثم يقعان على كلا الطرفين، أو من جهة رعية، ويبقى الأمر سرا، فإيماننا في صداقتنا سيبقى وكلمتنا ستبقى كما كانت عمليا. [3]

2/– أهم شروط توقيع المعاهدة:

أبرمت إتفاقية 1795م بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيالة الجزائر العثمانية بعد الكثير من المفاوضات والاتصالات الطويلة والشاقة، وهذا بعد رضوخ أمريكا لشروط الداي "حسن باشا"، والتي تتمثل أساسا في دفع الولايات المتحدة للجزائر مبلغا سنويا مقابل حماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط، وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين[4].

---

[1]- جيمس ويلسون ستيفن، المرجع السابق، ص118.
[2]- المرجع نفسه، ص124.
[3]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص296.
[4]- جيلالي شقرون، **العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني 1776-1830م**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام الخامس، العدد 40، الجزائر، 2018، ص100.

يقول المؤرخ الأمريكي "إروين" في كتابه العلاقات الدبلوماسية (البربروسية): "... لكن كانت هذه المعاهدة مع الجزائر تتضمن تضحيات في الكرامة القومية للولايات المتحدة الأمريكية ومراهنة لماليتها فقد كان لهذه المعاهدة ثلاثة فوائد:

- إطلاق سراح الأمريكيين في الجزائر.
- إقامة السلم مع أقوى بلدان المغرب، أخطرها شأن.
- توسط الجزائر بطلب من أمريكا لدى كل من باي تونس وطرابلس لعقد السلم معهم"[1].

من بين أهم شروط قبول هذه الإتفاقية وإبرامها، شرط إطلاق الجزائر للأسرى الأمريكيين، وفي المقابل شرطت الجزائر على أمريكا ببناء سفن لها، وفعلا وفت أمريكا بهذا الشرط، وقامت ببناء سفن لها، بالإضافة إلى ذلك تدفع أمريكا بموجب شروط الاتفاقية 642500 دولار كفدية لـ 100 أسير[2]، وكذلك إلتزام الولايات المتحدة الأمريكية بدفع جزية سنوية مقدارها 21600 دولار، بالإضافة إلى تجهيزات بحرية، وباجرتين حربيتين كل واحدة منها مسلحة بخمسة وثلاثين مدفعا ثمنا لمعاهدة السلام، وفي المقابل تعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط والقيام بمساعيها الحميدة لدى باشا طرابلس لتحقيق سلام بين بلاده وأمريكا[3].

وكنتيجة لهذا المبحث، يمكننا القول اتفاقية السلام بين أمريكا والجزائر 1795م، كانت محطة تاريخية وهامة في بدايات العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، حيث نصت الاتفاقية على وقف هجمات الجزائريين على السفن الأمريكية في البحر المتوسط، مقابل دفع الولايات المتحدة جزية سنوية وعتاد بحري، مما ضمن سلامة التجارة الأمريكية، وأسست الاتفاقية لعلاقات دبلوماسية ثابتة بين الطرفين، فتحت الباب أمام تبادل السفراء والتمثيل القنصلي، وهو ما شكل قاعدة لعلاقات سياسية وتجارية لاحقة.

[1]- جيلالي شقرون ، المرجع السابق، ص101.
[2]- جون ولف ب، **الجزائر وأوروبا**، المرجع السابق، ص 416.
[3]- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية**، المرجع السابق، ص620.

المبحث الثاني: تداعيات اتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الدولية

تعد اتفاقية 1795م بين الجزائر والولايات المتحدة، واحدة من أبرز الأحداث التي أثرت على العلاقات الدولية للجزائر في أواخر القرن 18م، ومع بداية القرن 19م، وتعرف هذه الإتفاقية بـ "معاهدة السلام والصداقة"، وتنص هذه الإتفاقية على دفع الولايات المتحدة الأمريكية لإتاوات سنوية للجزائر، مقابل حماية سفنها وتجارتها في البحر المتوسط، كما أثارت هذه الإتفاقية بعض الأحداث في العلاقات الجزائرية الأوروبية، وهذا ما نحاول تناوله هنا، لذا سنقوم أولا بقراءة وتحليل مضمون اتفاقية 1795م، ثم نتناول تأثير اتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الأمريكية، وكذلك تأثيرها على علاقة الجزائر بدول أوروبا.

أولا: قراءة وتحليل في مضمون إتفاقية 1795م

تعد هذه الاتفاقية وثيقة تاريخية، تكونت هذه المعاهدة من (16) ستة عشر قطعة مستطيلة، عرضها حوالي (10) عشرة أنشًا، وطولها (14) أربعة عشر أنشًا[1]، تظهر هذه المواد من الصفحة 16 وتتضمن كل صفحة مادة واحدة، وقد دونت هذه المواد باللغة الإنجليزية على يسار الصفحة، بينهما على يمينها كتبت باللغة العثمانية، وحفظت هذه الصفحات في شريط مربوط بإحكام، وتكونت من 22 مادة، تعلقت كلها بشروط التعامل بين البلدين[2]، وشملت التجارة وجوازات السفر وكذلك العلاقات الدولية في حالتي الحرب والسلم، من خلال إطلاعنا على بنود هذه المعاهدة، نجد كل مواد منها تتعلق بجانب معينة.

بإطلاعنا على "**المادة الأولى**" (01) و"**المادة الثانية والعشرون**" (22) من الاتفاقية[3]، نلاحظ بأنها تبين طرق وكيفيات إقامة السلم والصداقة بين البلدين، وتقر على الحد من الخلافات والإشكالات التي يمكن أن تؤثر على العلاقات بين البلدين، كما أكدت على أن تبقى هذه العلاقات وطيدة ولا يمكن تشويهها وتعكيرها.

أما "**المادة الخامسة عشر**" (15) و"**السادسة عشر**"(16) و"**السابعة عشر**"(17) و"**الثامنة عشر**" (18) فنلاحظ بأنها مست الجانب القضائي والدبلوماسي بين البلدين، ويمكن تصنيف كل واحدة وفق ماجاء فيها، فنجد "**المادة الخامسة عشر**"(15) تتحدث عن

---

[1]- علي تابليت، **معاهدات الجزائر مع بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية**، المرجع السابق، ص130.
[2]- عطية محمد، المرجع السابق، ص233.
[3]- منصور عمر الشتيوي، المردجع السابق، 96.

صلاحيات القناصل الأمريكيين[1]، حيث بينت كيفية الفصل في النزاع بين أمريكي ومسلم، وللقضاء بينهم لابد من حضور فخامة الداي، وان حصلت هذه الدعوى بإن القنصل الأمريكي سيفصل في نزاعهما، أما "**المادة السادسة عشر**" (16) تبين مسألة حالة شجار أحد رعايا الحاكم الأمريكي مع جزائري، ففي حالة جرحه أو قتله فإنه تطبق عليه القواعد القانونية للبلدين، ولا يعد القنصل الأمريكي مسؤولا عنه، وتناولت "**المادة السابعة عشر**" (17) حرية القناصل الأمريكيين وتنقلاتهم[2]، ونصت على أنه يكون حرا في التنقل من غير خوف، ولا يمكن مضايقته من أي أحد في شخصه أو سلعه، وله حرية التنزه خارج المدينة وفي أي سفينة، كما يمكن ممارسة طقوسهم الدينية، وبإمكانهم استقبال راهب يحتاجونه للوعظ الديني في دار القنصل، ونجد في "**المادة الثامنة عشر**"[3] (18) قد بينت أنه في حالة حدث مستقبلا قطع حالة سلام أو صداقة، فإن القنصل الأمريكي ومن معه من الأمريكي سواء في الجزائر أو في المناطق التابعة لها، لا يمكن إيذاءهم لن يمنعهم أحد من المغادرة.

أما الجانب العسكري، فتناولته بنود الإتفاقية في كل من "**المادة الثالثة**" (03)، و"**الرابعة**" (04) و"**الخامسة**" (05) وكذلك "**المادة السابعة**" (07) و"**الثامنة**" (08) ، حيث أجمعت أغلبية هذه المواد على عدم تعرض السفن الأمريكية للعراقيل ولا يمكن أن يتعرض أي شخص لركاب السفينة، كما منعت هذه المواد فحص وتفتيش السفينة وأمتعة الركاب الأمريكيين إلا وفق شروط وقوانين معمول بها أو المتعاقد عليها في الإتفاقية[4]، في حين نجد "**المادة السادسة**" (06) نصت في حالتي تحطم أي سفينة أمريكية على السواحل الجزائرية، لا يمكن الإستيلاء عليها أو نهبها، وإذا حصل هذا فإن سلعهم تؤخذ إلى إدارة الجمرك، ويجب على سكان المنطقة القيام بما في وسعهم في تقديم المساعدة والعون لهم[5].

أما بقيت المواد من هذه الإتفاقية، فكانت مخصصة للجانب التجاري، الذي كان له دورا مهما في عقد هذه الإتفاقية، وكان الهدف الأسمى من توقيعها، حيث تناولت هذا الجانب كل من "**المادة الثانية**" (02) و "**المادة الثامنة**" (08) و "**المادة التاسعة**" (09)

[1]- منصور عمر الشتيوي، المردجع السابق، ص94.
[2]- المرجع نفسه، ص95.
[3]- جيمس ويلسون ستيفن، المرجع السابق، ص125.
[4]- المرجع نفسه، ص 117، 118، 119، 120.
[5]- منصور عمر الشتيو، المرجع السابق، ص92.

و"**العاشرة**" (10) حيث أذنت هذه المواد بدخول السفن الأمريكية للموانئ الجزائرية والمتاجرة بموانئها، وأجمعت كذلك هذه المواد عن كيفيات تتم عمليات البيع والشراء دون اللجوء إلى القرصنة والسرقة، أو الاحتيال، كما عالجت جانب الضرائب خلال هذه المواد[1].

وكخلاصة لهذه يمكن القول بأن هذه الاتفاقية، أثرت على عدة جوانب، من بينها الجانبي السياسي والدبلوماسي، والمتمثلة في كيفيات التعامل وسير قناصل البلدين وصلاحياتهم، وكذا الجانب القضائي والعسكري وكيفية التعامل معه، بالإضافة إلى الجانب التجاري، وكيفيات سير عمليات البيع والشراء وطرق الضرائب.

ثانيا: تأثير إتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الأمريكية

كما ذكرنا سابقا، كان أول اتصال سياسي وبين الولايات والمتحدة الأمريكية والجزائر، منذ بداية ثورة الاستقال الأمريكية (1776-1783م)، حيث كانت معاملة الجزائر لأمريكا تعمل على الاستقلال، وبعد إستقلال أمريكا مباشرة لم تكن لها أي علاقة بعقد معاهدات صلح وصداقة، لأنها كانت حديثة التكوين، ولكنها كانت تعمل في الخفاء مع جميع من لتكوين تحالف ضد الجزائر إلا أنها باءت بالفشل، وسبب ذلك أن كل دولة تريد أن تحتفظ بعلاقات ودية مع الجزائر، ومن هنا بدأت الأزمة، وأعلنت الجزائر الحرب أمريكا، وهاجموا السفن الأمريكية[2]، ومنذ استقلال أمريكا إلى غاية سنة 1973 استطاعت الجزائر الإستيلاء على العديد من السفن الأمريكية، ووصل عدد الأسرى الأمريكيين إلى 130 أسير، فضغط الرأي العام الأمريكي على حكومته، فاضطرت إلى فتحت باب المفاوضات الجزائر لتحرير الأسرى وحماية التجارة الأمريكية في البحار والمحيطات[3].

وتم ذلك بعض مفاوضات شيقة مع داي الجزائر الذي رفض مرارا وتكرارا المقترحات الأمريكية لقبول عقد الاتفاق التي كانت مخالفة لشروط الداي، ونتج العديد من المرات خيبات أمل لأمريكا، في سنة 1795م تم الرضوخ الأمريكي لشروط داي الجزائر، وتم التوقيع على الاتفاق، وتم المصادقة عليه في مارس 1796م بعد دراسته من طرف مجلس الشيوخ الأمريكي[4]، وبموجب هذه الإتفاقية، تعهدت أمريكا بدفع الضرائب السنوية للجزائر

[1]- منصور عمر الشتيو، المرجع السابق، ص91، 92، 93.
[2]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص74.
[3]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص98.
[4]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص230

المتفق عليها، وكذلك كل ما جاء في شروط عقد الاتفاق، واستمرت العلاقات الأمريكية الجزائرية على أساس هذه الاتفاقية المذكورة بين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومواطنيها وبين داي الجزائر وديوانه، وأن السفن الأمريكية ورعاياها سيتعاملون بكل شرف واحترام. [1]

لكن في هذه المرحلة تأثرت العلاقات الجزائرية الأمريكية بتأخر أمريكا وتماطلها في تطبيق شروط الاتفاقية، ففي ماي 1796م، بعث الداي "حسن باشا" رسالة إلى الرئيس الأمريكي "جورج واشنطن" ينبهه فيها عن هذا التأخير وطلب منه الإسراع في تطبيق الإتفاقية، وأبلغ المندوبين الأمريكيين بضرورة المغادرة خلال أيام، وإذا لم يتم التسليم خلال شهر سيلغي الإتفاقية ويعلن الحرب، فلجأ المندوبان الأمريكيان إلى أحد كبار التجار اليهود من "آل بكري" للتوسط لدى الداي لزيادة المهلة، بعد أن دفع له 18.000 دولار وبعض الهدايا الثمينة، أملا منه في تمديد مهلة وصول أموال الاتفاقية، غير أن الداي رفض هذا المبلغ والهدايا بعد عدة محاولات، وأكثر من ذلك أمر الداي الأسطول بالتسلح والاستعداد لإعلان الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية، ولكسب الوقت والخروج من هذه المشكلة، عرض المندوب الأمريكي "جويل بارلو"[2] على الداي تزويده ببارجة مسلحة بـ 36 مدفعا، فرضي الداي وقبل هذا العرض، ووافق على زيادة الملهة إلى ثلاثة أشهر فقط، ووعدت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال اللازم إلى الجزائر. [3]

ورغم حدوث هذا التوتر بسب التماطل والتأخير في إرسال الإتاوات الأمريكية للجزائر الذي وصل في بعض الأحيان إلى التهديد بالحرب أو الإستيلاء على السفن الأمريكية، إلا أن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر استمرت في السير وفق اتفاقية 1795م، إلى غاية وفاة الداي "مصطفى باشا" سنة 1805م، وخلفه الحكم الداي "أحمد باشا"، ومع تقلد منصبه باشر بمطالبة أمريكا بدفع ديونها والتزامها بدفع الجزية السنوية عن طريق قنصلها آنذاك "الكولونيل "لير"[4]، ومع تجديد الداي "أحمد باشا" الطلب الخاص بالجزية والأموال الخاصة بالجزائر، لوحظ تمادي أمريكا في رفضها المقنع، حيث صرح

---

[1]- سلوى سعد الغالبي، **العلاقات العثمانية الأمريكية، 1830-1918م**، ط1، مكتبة مدبولى، (د.ب.ن)، 2002، ص32.

[2]- **جويل بارلو**: كاتب وشاعر ومحامي، وتاجر، وهو قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر سنة 1796م.
- **ينظر**: جيمس لندر كاثكارت، المرجع السابق، ص173.

[3]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص232

[4]- **الكولونيل لير**: قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في بلاد المغرب خلال سنة 1812م كلفه الداي أحمد باشا بترجمة رسالة كانت قد وصلته من انجلترا. **ينظر**: وليام شالر، المرجع السابق، ص139.

القنصل "لير" أنه لا يستطيع أن ينفذ طلب الداي، وبالتالي وجدت الجزائر نفسها مرغمة على أن تسلك معها طريق العنف، فأعلنت الحرب ضدها سنة 1807م، وعلى اثر هذا استولت الجزائر على ثلاث سفن مشحونة ببضائع مختلفة من حمولات وربان.

ومع تزايد خطر الحرب على أمريكا قام السيد "لير" بطلب قرض من اليهودي الجزائري "بكري"[1]، فاستطاع "لير" أن يسدد ديون بلده، وهذا أدى إلى هدوء العلاقات بين البلدين ورجوعها إلى ما كانت عليه من توتر.[2]

بعد اغتيال الداي "أحمد باشا" سنة 1808م تولى الداي "علي باشا"[3] الحكم هذا الأخير الذي دخل في خلاف مع رئيس الو.م.ا حول تنفيذ بنود المعاهدة الخاصة بتلك الضريبة فأعلن الحرب عليها في 17 جويلية 1812م.

وأشار "وليام شالر" في مذكراته: "أن سبب اتخاذ، السلطات الجزائرية لمثل هذا القرار يعود إلى تحريض اليهود الذين كانت لهم حظوة لدى الداي، فحين لاحظوا أن النشاط الأمريكي يهدد مصالحهم في حوض البحر الأبيض المتوسط لجأوا إلى تحريض الحاج علي بدافع النصيحة مؤكدين له ضرورة إيقاف هذا التوسع وأوهموه أيضا بأن الإيالة ستستفيد من مبالغ كبيرة من المال من طرف الأمريكان مقابل تجديد معاهدة السلام معهم"[4].

وفي نفس هذه الفترة وصلت إلى الجزائر سفينة أمريكية تسمى "اللغاني" إلى ميناء الجزائر، تحمل بعض الذخيرة والعتاد البحري مقابل الضرائب السنوية، ولكن بمجرد تفقد الداي للمواد التي جاءت بها السفينة حتى ثار ساخطا، وذلك لنقص كميات البارود والكابلات التي طلبها، إضافة إلى أن نوعية البارود كانت واطئة،[5] غضب الداي من الحكومة

---

[1]- **اليهودي بكري**: كان من أسرة ثرية لها تجارة في الخارج، حقق ثروة طائلة ساعده في تكوينها النظام الفاسد للحكم أواخر العهد العثماني.
- **ينظر**: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص14.

[2]- وليام شالر: المرجع السابق، ص188.

[3]- **علي باشا** : فور توليه الحكم قام بتغييرات كثيرة منها القضاء على المتمردين الأتراك، استطاع أن يحقق الأمن في البلاد ولكن حكمه لم يستمر خمسة اشهر حيث قتل من طرف الانكشارية بحجة عدم كفاءته تتولى الحكم.
- **ينظر**: الزهار الحاج أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر**، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، 1980.، ص 80.

[4]- وليام شالر: المرجع السابق، ص145.

[5]- المرجع نفسه، ص188.

الأمريكية وأمر أن تدفع هذه الأخيرة المبلغ للإيالة بالمال كما قام الداي بسجن السيد لير وبعدها أطلق سراحه وأمره بمغادرة الجزائر.[1]

وفي فيفري 1815م، أعلنت أمريكا الحرب على الجزائر، وعليه تم تجهيز أسطول حربي، وأقلع الأسطول الأول من "بوسطن" والأسطول الثاني من "نيويورك" بقيادة الأمير "ستيفام ديكاتور"، ومن خلال هذا اصدر وزير العلاقات الخارجية الأمريكي "وليام شالر" بعقد صلح مع الجزائر بشرط إطلاق سراح جميع الأمريكيين دون دفع ضرائب، وفي 17 جويلية التقى الأسطول الأمريكي ببارجة جزائرية بقيادة الرايس "حميدو" قرب "رأس غاتة" بجنوب اسبانيا، ووقعت معركة عنيفة أصيب من خلالها الرايس "حميدو" بطلقة مدفعية أمريكية أدى إلى استشهاده واستيلاء الأمريكان على السفينة، واستمر القتال حوال 5 ساعات، ونظرا لتحطم البارجة الجزائرية ودخل الماء بخزان البارد ، واستشهد فيها حوالي 30 بحارا جزائريا[2].

وبعد هذه الحادثة مباشرة، وقعت مفاوضات أمريكية جزائرية، والتي توقفت بمجرد اشتراط الجزائر دفع الجزية السنوية المتفق عليها في عقد اتفاقية 1795م، ومنه تم الوصول إلى حل وانتهت هذه المفاوضات بتوقيع معاهدة تمت يوم 30 جويلية 1815م، وكان أطرافها الداي "عمر باشا" والقنصلين الأمريكيين "ويليام شالر" و"ستيفام ديكاتور"، حيث نصت هذه المعاهدة على أن تكون الصداقة عامة ودائمة بين البلدين، ونصت على تسليم داي الجزائر جميع الأمريكيين الموجودين بالجزائر وبالمقابل تسلم الولايات المتحدة الأمريكية الرعايا الجزائريين وعدم مطالبة الجزائر أمريكا بالفدية على الأسرى، ومن بعدها تم توقيع معاهدة أخرى في ديسمبر 1816م، وهي امتداد وتجديد للمعاهدة السابقة 1815م[3].

وكخلاصة لهذا، يمكن القول بأن إتفاقية 1795م، كان لها أثر كبير على العلاقات بين البلدين، حيث شكلت الاتفاقية في بدايتها من الربع الأخير من القرن 18م، علاقات سلام وصداقة، تميزت بتبادل مصالح البلدين، ومع بداية القرن 19م تسببت الاتفاقية في توتورات واعتداءات بحرية بين البلدين، أكثر من ذلك نتج عنها إعلان حرب، وانتهت مفاوضات جديدة، أدت إلى إلغاء الاتفاقية الأولى 1795م.

---

[1]- أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766م – 1791م، سيرته، حروبه أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص57.

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص296.، ص196.

[3]- حفيني هلايلي، المرجع السابق، ص22.

ثالثا: تأثير إتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الأوروبية

بين أعوام 1776 و1795م كانت العلاقات بين الولايات المتحدة والجزائر غير مستقرة، فقد اختلفت الآراء في أمريكا، حيث كان هناك رأي يدعو إلى ضرورة تحقيق السلام مع الجزائر من أجل حماية المصالح الأمريكية في البحر المتوسط، وفي المقابل كانت هناك آراء تدعو إلى العداء وضرورة محاربة الأسطول الجزائري، ومع ذلك كان الرأي الداعي للسلام هو السائد، مما ساعد على توقيع اتفاقية السلام في عام 1795، وكانت أمريكا طوال هذه الفترة لم تترك دولة أوروبية لم تتصل بها، لتكون حلفا ضد الجزائر خاصة والدول المغاربة عامة، ظاهره الخداع والمكر السياسي[1]، وفي فترة ما بعد الإتفاقية (1795-1815م) تميزت هذه المرحلة بتوتر كبير في العلاقات الأمريكية الجزائرية، ويعود سبب ذلك إلى تنفيذ اتفاقية 1795م، وخاصة بالضريبة والتي كان الاتفاق حول دفعها عتادا حربيا، لكن الطرف الأمريكي أراد غير ذلك مما أدى إلى إعلان الحرب بين أمريكا والجزائر، حيث وقفت أغلب الدول الأوروبية من بينها السويد وإسبانيا وبريطانيا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية فبدأت العداوة الأمريكية الجزائرية سنة 1807م، حيث شهدت منذ هذا التاريخ الكثير من الصراعات السياسية والبحرية بين البلدين. [2]

ونتج عنها تدهور العلاقات بين الدولتين بين السلم الهش والتقارب الحذر طابعها الأساسي المصلحة، لا السلام كما جاء في اتفاقية 1795م، وبقيت هذه الحالة حتى سنة 1815م، وهو تاريخ إلغاء هذه الإتفاقية بموجب إمضاء معاهدة ثانية بين البلدين، والتي جاءت لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، التي وجدت ضالتها تحت التدخل الأوروبي في الشؤون الجزائرية[3]، حيث كان الغرب المسيحي يساند بعضه بعضا ضد العالم الإسلامي كله، مهما كان نوعه وشكله ونظامه السياسي. [4]

وفي سياق الظروف المحيطة بإبرام الاتفاقية الأمريكية الجزائرية لعام 1795م، وقفت كل من فرنسا وبريطانيا وإسبانيا ضد المصالح الأمريكية، حيث أجريت العديد من المحاولات قام بها وكلاء يدعون أنهم خولوا من الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بهذا التفاوض وتحرير

[1]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص219.
[2]- مراد بوعباش، المرجع السابق، ص175.
[3]- المرجع نفسه، ص175.
[4]- سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2007، ص290.

الرهائن، وفي نفس الوقت لم تبدي الحكومة الأمريكية لأي إستعداد لهذا التفاوض في هذه الفترة، مما رسخ في ذهن الداي وديوانه عدم إهتمام أمريكا بمواطنيها، وهذا ما أضر كثيرا بقضية الاسرى[1].

ولم يتوقف هذا الأمر هنا وفقط، بل ان كل الدول الأوروبية التي لها مصالح عسكرية وتجارية مع الإيالة الجزائرية، دعمت فكرة عدم التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت التجارة البحرية لأمريكا تحت رحمة بريطانيا التي كان لها نفوذ قوي مع البرتغال[2].

وتناول هذا الشأن "علي تابليب" حيث يقول: ".... وقد سادت الوضعية بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من 1787م إلى غاية 1795م، وهو تاريخ أول معاهدة سلمية بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، وبعدها كسبت أمريكا رضاء الجزائريين"[3].

وبعد 8 أشهر من عقد اتفاقية 1795م من أمريكا، تأخر العتاد البحري المتفق عليه الطرفان، وأمر الداي الأمريكي "كاثكارت جيمس" بالذهاب لأمريكا حاملا رسالة من الداي لى الرئيس واشنطن يطلب منه توضيح هذا التأخير والتماطل، فسافر الأمريكي "كاثكارت" على متن سفينة تدعى (Independent)، في هذه الوضعية خشيت كل من الدنمارك والبندقية من هذا التقارب الجزائري الأمريكي، وعلى هذا عارضت هذه هذا التقارب، كما رفض القنصل السويدي هذا الأمر، رغم أنه صديق لأمريكا، إضافة إلى ذلك تلقى داي الجزائر رسائل من الوزير الأور البرتغالي عن طريق "دون خوان غاريغو"[4] والأب الكاهن للمستشفى الإسباني بالجزائر، واليهودي "بكري" وقنصلين من إنجلترا وإسبانيا، وذلك من اجل عقد معاهدة للبرتغال مع الجزائر بشروط معقولة، ولهم السلطة في تقديم 100.000 دولار أكثر مما تقدمه الولايات المتحدة الامريكية ويحلو محلها، وقد عرضت هذه الدول الأوروبية مبالغ مالية كبيرة على الدبلوماسي الأمريكي "جون لامب" بأن يتعاون معهم في هذا الشأن

---

[1]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص296.

[2]- بن حادة مصطفى، **نظرة بعض القناصل الأمريكيين للعلاقات الجزائرية الفرنسية في العهد العثماني**، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد التاسع، العدد الأول، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2016، ص127.

[3]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص298.

[4]- **دون خوان غاريغو (Don Juan Garigo)** : وهو صاحب شركة (Garigo) وهي جزء من شركة تجار برشلونيين، تمركزت في الجزائر سنة 1792م، حيث كان خوان غاريغو عبدا سابقا للداي "حسن باشا" فطلب منه العودة للجزائر لكي يسند له جزءا من التجارة الجزائرية.
- **أنظر**: أحمد بن موفقي: **العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا (1786-1830م)** مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011، ص105.

فرفض العرض[1]، وبالنسبة كذلك لفرنسا، حيث يقول "علي تاليت" في هذا الشأن: " وعن علاقة الولايات المتحدة بفرنسا فقد كانت في أسوأ الأحوال، بداية من عقد معاهدة "جون جي" مع بريطانيا في 19 نوفمبر 1794م، التي أعاقتها من استعمال نفوذها ولو بجزء بسيط لصالح امريكا في الجزائر...."[2].

وهو أيضا ما أكده القنصل الأمريكي "كاثكارت جيمس" في مذكراته حيث قال: "أن فرنسا كانت تعارض دوما المصالح الأمريكية في البلدان المغربية، وليس لها نفوذ أيضا، على هذه البلدان كما تدعي ذلك دائما....."[3]، حيث كانت فرنسا تعمل لخدمة مصالها في الجزائر، ففي ظل الاتفاقية الأمريكية الجزائرية، بدأت تتدخل فرنسا لدى الجزائر لعدم احترام بنود المعاهدة المبرمة بين الطرفين، حتى تكون الوحيدة التي تتمتع بحقوقها داخل الإيالة، فبدأت ستعمل نفوذها لتوقف المصالح الأمريكية في الجزائر[4]، يصف "كاثكارت جيمس" فرنسا بأنها: "الدولة الأكثر تقربا من الجزائر، وذلك لتوفر عدة عوامل منها قرب البلدين في البحر المتوسط والعلاقة الحسنة التي تربطها مع الباب العالي، لقد عملت فرنسا كل مجهوداتها لتبعد الدول الأخرى عن إيالة الجزائر"[5].

وكنتيجة لهذا، يمكن نلخص بأن الإتفاقية الأمريكية الجزائرية سنة 1795م، أثرت بشكل واضح على العلاقات الجزائرية الأوروبية، وهذا ما بيّنته بعض مواقف الدول الأوروبية، الذين كانوا ضد المصالح الأمريكية في الجزائر، واستعملوا نفوذهم لإعاقة هذه الإتفاقية، وسبب ذلك وهو مصالحها مع الجزائر باعتبارها قوة بحرية ذات نفوذ وسيادة في البحر المتوسط.

[1]- بن حادة مصطفى، المرجع السابق، ص131.
[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص296
[3]- كاثكارت جيمس لندر، المرجع السابق، ص200.
[4]- بن حادة مصطفى، المرجع السابق، ص132.
[5]- المرجع نفسه، ص132، 133.

المبحث الثالث: مكاسب الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من اتفاقية 1795م

في الخامس من سبتمبر عام 1795م، وقعت أهم إتفاقية في تاريخ العلاقات الجزائرية الأمريكية[1]، وهدفت هذه الإتفاقية إلى تبادل المصالح بين البلدين، ممدى ترتب عنها مكاسب ومصالح لكلا الطرفين، وهذا ما نحاول تبيانه هنا، لذا سنتع أولا على أهم المكاسب الجزائرية التي نتجت عن عقد هذه الإتفاقية، لنتناول أيضا المكاسب الأمريكية من هذه الإتفاقية.

أولا: مكاسب الجزائر من إتفاقية 1795م مع أمريكا

منذ عقد الداي لهذه الإتفاقية 1795م، كسبت الجزائر العديد من المزايا من الولايات المتحدة الأمريكية، ولعل أبرز ما كسبته الجزائر لهذه الإتفاقية، وهو التأكيد على قوتة سياستها الخارجية وسيادة بحريتها على بسط نفوذها على بلدان الدول الأوروبية[2]، بالإضافة إلى المكاسب المالية والهدايا وكميات هائلة من تجهيزات عسكرية وعتاد بحري التي تلقتها من أمريكا وفق شروط المتفق عليها في الإتفاقية، وهذا ما نحاول توضيحه من خلال:

1/- مكسب السيادة والسلطة البحرية وبسط نفوذها الدبلوماسي

كان قبل توقيع أي إتفاقية مع الإيالة الجزائرية مع أي دولة من الدول الأوروبية، يعد عدوا لدولة الجزائر العثمانية حتى تعقد معها إتفاقية، وبإبرام هذه الإتفاقية اعترفت الولايات المتحدة صراحة بسيادة الجزائر على مجالها البحري، مما عزز مكانة الجزائر دوليا وأكسبها اعترافا قانونيا فريدا آنذاك،[3] وكانت للنوعية البحرية للأسطول الجزائري دورا كبيرا في تكوين هذه السيادة الجزائرية وحماية حدودها من الهجمات الأوروبية، كما كان له الفضل الكبير في تثبيت هيبتها أمام القوى الأوروبية وأمريكا الحديثة، التي كانت مستعمرة بريطانية قبل استقلالها (1776م-1783م)، وفي هذه الفترة أخذت السفن الأمريكية في الإبحار، وأصبحت تتعرض للهجومات البحارة الجزائريين، وشكل هذا تهديدا لاقتصادها ورجالها البحارين، وبعد أن ضيقت الجزائر الخناق على التجارة الأمريكية وأمن بحارتها، سعت أولا قبل خضوعها وقبولها لشروط الجزائر، إلى التفكير في إنشاء قوة بحرية من أجل حماية

[1]- سلوى سعد الغالبي، المرجع السابق، ص32.
[2]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص74.
[3]- دلباز محمد، حصاد عبد الصمد، **طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية قبيل مؤتمر فينا 1815م**، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتامعية والإنسانية، المجلد20، العدد04، جامعة سعيدة، الجزائر، 2021، ص 61.

سفنها حيث لم يكن ذلك صائبا لها أما هذا النفوذ الجزائري في البحر المتوسط، ثم فكرت في إنشاء حلف بحري بإشراك مع بعض الدول الاوروبية[1].

وهذا ما نقله لها "مولود قاسم نايت" حيث يقول في هذا الشأن: "مع العلم أن أمريكا طوال هذه الفترة 1785-1795م لم تترك دولة أوروبية لم تتصل بها من الصغرى من البندقية إلى المتوسطة مثل هولندا إلى كبيرى مثل روسيا لتكون معها حلفا ضد الجزائر والدول المغاربية عامة"[2]، كذلك هذا المشروع لم يحلف.

كما عارض ممثل الولايات المتحدة الأمريكي آنذاك "جون آدامس"[3] إعلان الحرب على الجزائر، بدعوى أن نفقات الحرب ستكون أضعاف الجزية، وعليه فضل قبول الشروط الجزائرية ودفع الجزية بدلا من الحرب، حيث قال: "مادامت فرنسا وإنجلترا وهولندا، تخضع لدفع الجزية لهؤلاء، بل تشجعهم، كيف نعلن نحن الحرب عليهم؟ فالقرار يكون بطولي لن يكون حكيما، فالصراع لن يكون متساويا، باستطاعتهم أن ينزلوا بنا الضرر بشكل محسوس، أما نحن فلا نستطيع أن نلحق بهم ضررا بأدنى درجة"[4]، وفي قول آخر للمفوض والكاتب الرئيسي لإعلان إستقلال أمريكا "توماس جفرسون": "علينا أن نذعن إلى إذلال الأوروبي في دفع الجزية إلى أولائك القراصنة الخارجين عن القانون"[5].

لذا اتجهت أمريكا إلى خضوعها لشروط الداي ومعالجة علاقتها مع الجزئر بأكثر واقعية وقررت الدخول في مفاوضات مع داي الجزائر، من أجل عقد اتفاقية الصداقة والسلام 1795م، وذلك من أجل تأمين مصالحها وحماية سفنها التجارية وافتداء أسراها وغيرها[6].

سنستنتج من خلال هذا، أن هذه الاتفاقية (1795م) أظهرت ومثلت نقطة تحول مهمة في إكساب الجزائر لدرجة أعلى في السيادة والاعتراف الدبلوماسي، فقد اعترفت أكبر دولة ناشئة آنذاك وهي الولايات المتحدة الأمريكية بقدرة الجزائر العثمانية على فرض إرادتها وتعزيز نفوذها البحري والتجاري، وتثبيت موقعها السياسي الدبلوماسي أمام القوى الأوروبية.

---

[1]- بن حادة مصطفى، المرجع السابق، ص130.
[2]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، 219.
[3]- **جون أدامس**: ولد في أكتوبر 1735م، وكان أحد الآباء المؤسسين والرئيس الثاني للولايات المتحدة من عام 1797 إلى عام 1801، قبل رئاسته، كان قائدًا للثورة الأمريكية التي حققت الاستقلال عن بريطانيا العظمى، وتوفي في يوليو 1826م.
- **أنظر**: موقع الأنترنت (https://www.britannica.com/biography/John-Adams) تم الإطلاع يوم 29-05-2025.
[4] - Adams, John,The Works of John Adams. **Edited by Charles Francis Adams. Boston**, 1858,P. 449.
[5] - علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص66.
[6]- جيمس لندر كاثكارت، المرجع السابق، ص47.

2/- مكاسب مالية وتجهيزات بحرية عسكرية:

بعد ما توصل الطرفان بعد مفاوضات دامت قرابة العشرة سنوات، انتهت بعقد إتفاقية الصداقة والسلام 1795م، التي رحبت بها جميع الدوائر السياسية والتجارية الأمريكية ترحيبا كبيرا، وتبارك بموجبها الشعب الأمريكي على هذا النجاح العظيم الذي حققته سياسة الجمهورية الجديدة بالاعتماد على إمكانياتها دون وساطة الدول الأوروبية التي غالبا ما كانت حقبة في العلاقات الأمريكية الجزائرية[1]، باعتبار أمريكا منافسا جديد وخطيرا في نفس الوقت على التجارة الأوروبية في البحر المتوسط، وفي المقابل كانت للجزائر مصالح مالية وعسكرية كبيرة من هذه الإتفاقية من جميع الوجوه، وضمنت خلالها تدفقا ماليا منتظما.

وفي إطار هذه الإتفاقية الموقعة في 5 سبتمبر 1795م، بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، حققت الجزائر مكاسب مالية وبحرية مهمة، حيث وافقت الجزائر على عقد هذه الإتفاقية أن تقدم الولايات المتحدة ضريبة سنوية في شكل تجهيزات بحرية عسكرية، وأن تقدم الهدايا مرة كل سنتين، وقدرت (255.759) دولار من أجل إنجاز شروط الإتفاقية، بالإضافة لـ (96.245) دولار لسنتين من الجزية تقدم للداي[2]، يضاف إلى ذلك (10.000) سكوين جزائري كوعد من "بارلو" و"دونالسون" لليهودي "بكري" يدفعها بدوره لكبار ضباط الداي وهو ما قيمته (18.000) دولار[3]، إضافة إلى ذلك تم بناء سفينة عليها 36 مدفعا كهدية للداي تم تقديرها بقيمة (99.727) دولار، يضاف إلى ذلك مبالغ هدايا السلام وهدايا قنصلية بقيمة (60.000) دولار، وعمولة السمسار اليهودي وهدايا المدراء بقيمة (30.000) دولار.[4]

وبموجب المادة الأخيرة من الإتفاقية، إلتزمت أمريكا بدفع سناهية سنوية قيمتها (12.000) سكوين جزائري، وقدرت قيمة وشحن المواد المطلوبة من الداي في السنتين الأوليين بقيمة (144.246.63) دولار، حيث تمثلت هذه المواد البحرية في 500 برميل من

[1]- علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795**، مجلة حوليات جامعة الجزائر، العدد الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص99.

[2] - Francis Wharton, **The Revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States**. 6 vols. Washington: U.S. Government printing office, 1889, IV, p. 173.

[3]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص 57.

[4]- وليام شالر، المرجع السابق، ص186.

البارود، 66 طن من الرصاص[1]، و200.000 رصاصة مدفع، و5000 قذيفة، 200 قطعة قماش، 2000 برميل نار مدفع، 100 سارية، 10 كوابل، طن من الحبال، 3000 لوح خشبي، 10 مدافع، 10 أطنان من الخيط، 35 طن من المسامير، هذه التقديرات قدمت بتاريخ 29 ديسمبر 1796م، على هذا الأساس يمكن القول أن المكاسب الكلية لهذه الإتفاقية وصلت حسب التقديرات لحوالي (992.463.25) دولار[2].

لقد كانت هذه الاتفاقية بمثابة لبنة جديدة في تاريخ الدبلوماسية الجزائرية مع دولة ناشئة إلى جانب الدول الأوروبية الأخرى، وأبرزت هذه الإتفاقية سعي الدبلوماسية الجزائرية إلى تطبيق مبدأ المساواة مع جميع الدول، فليس هناك في منظورها دولا كبرى وأخرى صغرى، بل جميع الدول تساوى عندها في الرتبة[3].

ومن خلال هذا يمكن القول، بأن هذه الإتفاقية كلفت الولايات المتحدة مبالغ مالية هائلة لإتمام عقد هذه الإتفاقية، حيث منحت أميركا للجزائر جملة من المكاسب، وإلتزمت بدفع مبالغ مالية هائلة وهدايا وعتاد، بالإضافة إلى تجهيزات بحرية، وتحصيل سنوي ثابت لتنمية قدراتها البحرية والعسكرية، حسب ما اتفق عليه الطرفان.

ثانيا: مكاسب الولايات المتحدة من عقد إتفاقية 1795م مع الجزائر

بعد التوقيع مباشرة على هذه الإتفاقية، رحبت بها جميع الدوائر السياسية والتجارية الأمريكية ترحيبا كبيرا، وتبارك الشعب الأمريكي بموجبها، على هذا النجاح العظيم الذي حققته سياستها الجديدة بالاعتماد على إمكانياتها دون وساطة الدول الأوروبية[4]، وجاء هذا بعد العناء الكبير الذي كان تعيشه بجارتها البحرية في البحار، نتيجة القرصنة العشوائية لسفنها وأسر ركابها، وكانت الإتفاقية انتصار كبير نتج عنه الكثير من المكاسب الأمريكية، وابرزها الإفراج عن أسراهم الذي طال إنتظارهم، وكذا نفوذ وانتعاش تجارتها في دول الشمالية لأفريقيا.

---

[1] -Reports of the Secretary of State and of the Secretary of the Treasury Relative to the Present Situation of affairs with the Dey and Regency of Algiers. **Accompanying a Confidential Message from the President of the United States, received the 19th of January**, 1797 , p.10

[2] - Ibid, p 7.

[3]- جيلالي شقرون، المرجع السبق، ص49.

[4]- علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795**، المرجع السابق، ص99.

1/- الإفراج عن الأسرى الأمريكيين:

تعد قضية الأسرى الأمركين بالجزائر خلال فترة (1776-1795م) من أشهر قضايا الأسر في القرن 18 م، وتعد من أهم المحطات التاريخية للولايات المتحدة التي إستقلت حديثا عن التاج البريطاني، حيث كانت سفنها قبل استقلالها تحت الحماية البريطانية، وبعد استقلالها فقدت هذه السفن تراخيصها البريطانية، فأصبحت عرضة لخطر البحارة الجزائريين، وعملا على المبادئ الجزائرية في الاعتراف بسيادتها على البحر المتوسط، أعنت الحرب على السفن الأمريكية بداية من سنة 1783م، فقام البحارة الجزائريون بالإستيلاء على العديد من السفن الأميركية وتم أسر ركابها،[1] مما جعل تجارتهم في البحر الأبيض المتوسط مستحيلة، وارتفع عدد الأسرى سنة 1793 إلى 130 أسير، فاضطرت أمريكا إلى البحث عن طرائق لاستعادة تجارتها وأسراها، حيث لجأت إلى مفاوضات مع الجزائر لشراء السلام والصداقة، وبعد مفاوضات عديدة وعسيرة توصل الأمريكيون في الأخير إلى إرضاء داي الجزائر بضرورة عقد السلام، فجاءت أول إتفاقية أمريكية جزائرية سنة 1795م[2].

وبعد عدة مفاوضات مع الداي، تم تحديد قيمة الإفراج عن الأسرى الأمريكيين، ومن شروط إطلاق الداي الأسرى الأمريكيين، قيام أمريكا ببناء سفن للجزائر، وفعلا إلتزمت أمريكا بهذا الشرط، وقامت ببناء هذه السفن، كما دفعت بموجب الاتفاقية (642500) دولار كفدية لـ 100 أسير[3]، وتم هذا الإفراج في 08 من جويلية 1796م، حيث أبحروا بسرعة خوفا من تغيير الداي لرأيه، وتناول القنصل الأمريكي "جويل بارلو" قضية الإفراج عن الأسرى، حيث قال: "أن مواطنينا قد اتسموا بالصبر مما جعلهم يعيشون في وضعية أفضل من وضعية العبيد، نقلوا في سفينة (الحظ السعيد/Fortune) التي يمكلها اليهودي "بكري" لكنها تحمل علما أمريكيا إلى مريسيليا ووضعوا تحت رعاية قنصل أميركا "ستيفن كاتالان"، وبعد ذلك تم إرسالهم من مرسيليا إلى الولايات المتحدة عبر سفينة (جوبيتر/Jupiter) السويدية، التي وصلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في فيفري 1797م. [4]

[1]- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص98.
[2]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص297
[3]- جون ولف ب، **الجزائر وأوروبا**، المرجع السابق، ص 416.
[4]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830**، المرجع السابق، ص 315.

ومن خلال هذا، يمكننا أن نقول بأن إتفاقية 1795م، نتج عنها مكاسب أمريكية هامة، من أهم هذه المكاسب، وهو الإفراج عن الأسرى الأمريكيين، حيث شكلت لهم هذه القضية كارثة وأزمة داخلية، وكان عقد هذه الإتفاقية السبيل الوحيد لكسب الصداقة مع الإيالة الجزائرية[1]، ولابد منها الخضوع لشروط الداي، وهي دفع أمريكا لفدية الأسرى، والضرائب السنوية والهدايا وغيرها من العتاد البحري....إلخ.

2/- تأمين الملاحة والتجارة الأمريكية في البحر المتوسط:

من بين أهم مكاسب الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الإتفاقية، وهو أمن وسلامة الملاحة والمصالح التجارية الأمريكية في البحر المتوسط، في ظل القرصنة التي كانت تمارسها البحرية الجزائرية، فقد ألزمت إيالة الجزائر وفق لهذه الإتفاقية لإنهاء الهجمات على السفن الأمريكين، وعدم أسر رجالها البحارة، حيث ضمنت هذه الإتفاقية للولايات المتحدة المرور الآمن لسفنها دون التعرض للاحتجاز أو الإبتزاز من قبل القراصنة الجزائريين[2]، فشكلت هذه الإتفاقية خطوة مهمة للولايات المتحدة الأمريكية في بناء شبكة علاقاتها الخارجية مع دول شمال أفريقيا، وهذا ما أكدته المادة الأولى من الإتفاقية والتي جاءت على أنه: "بعد هذا التاريخ لم يترك شيء يزعج سلامتنا"[3]، وساهمت إتفاقية 1795م في تمهيد الطريق لأمريكا في توقيع معاهدات مماثلة مع كل من تونس وطرابلس الغرب، واكتسبت بفضل هذه الإتفاقية ووساطة داي الجزائر اعترافا دوليا بمكانتها كدولة ذات سيادة، قادرة على التفاوض والتعاقد، وهذا يعتبر مكسب مهمة للولايات المتحدة آنذاك، باعتبارها دولة ناشئة وحديثة.

وأكدت المادة الرابعة عشر (14) من هذه الإتفاقية على حرية التجارة الأمريكية في الحوض المتوسط، وفي الموانئ الجزائرية، ومنعت إلزام التجار الأمريكيين في الجزائر أو إحدى القطاعات التابعة لها على شراء سلعهم التي لا يرغبون فيها[4]، ونصت على أنهم أحرار في شراء ما يرغبون، ويمنع مضايقة السفن القاصدة للموانئ الجزائرية، وحتى في حالة وفاة أحد رعايا أو التجار الأمريكيين، فقد نصت هذه المعاهدة على حماية ممتلكاته ومنعت

[1]- منصور بوخمسين، المرجع السابق، ص178.
[2]- دلباز محمد، حصاد عبد الصمد، المرجع السابق، ص 61.
[3]- منصور عمر الشتيوي، المردجع السابق، 91.
[4]- جيمس ويلسون ستيفن، المرجع السابق، ص124.

المساس بأموال أو سلع المتوفي بأي طريقة، فيأتي منفذ الوصية لأيخذ الممتلكات ويرسلها للوريث، أو يأخذها القنصل الأمريكي ويحافظ عليها حتى تصل إلى أحد أقاربه[1]، بالإضافة إلى ذلك فقد حظرت الإتفاقية ترخيص الجزائر ببيع أو السماح بأن تباع أناس أو سفن أمريكية كبيرة كانت أو صغيرة[2]، التي تحظر من البلدان المجاورة للجزائر التي تم الإستيلاء عليها بطرق غير سليمة إلى الإقليم التابع لسلطة الجزائر، كما سمحت الجزائر للسفن الأمريكية الحربية إذا أحضرت غنائم أو سلع قبضت عليها، فلا أحد يعيقها[3]، وتتعامل مع غنائمها كما تريد، ولا تدفع السفن الأمريكية الضرائب عليها، وإذا أرادت شراء شيء من المؤن، فعلى سكان الجزائر أن يقدموا لهم ذلك وبنفس السعر الذين يبيعون به لغيرهم ولا يرغموهم على الزيادة[4].

ونتيجة لما نصت عليه هذه الإتفاقية، فإنها أنهت الإعتداءات المتكررة على السفن الأمريكية التي كانت تتعرض لها في البحار، ما ادى إلى تقليل خسائر الشحن الأمريكية، وتمكن التجار الأمريكيون من توسيع تجارتهم مع موانئ الجزائر والدول المتوسطية الأخرى المجاورة، فقد زاد حجم صادرات أمريكا من سلع ومنتجات دون عوائق كبيرة، وهذا يعد مكسب كبير للولايات المتحدة في تلك الفترة، باعتبارها دولة حديثة وتنافس الدول الأوروبية الأخرى.

[1]- جيمس ويلسون ستيفن، المرجع السابق، ص118.
[2]- منصور عمر الشتيوي، المردجع السابق، 92-93.
[3]- مولود قاسم نايت، **شخصية الجزائر الدولية**، المرجع السابق، ص232.
[4]- منصور عمر الشتيوي، المردجع السابق، 94.

وفي ختامنا لهذا الفصل، نخلص بأن هذه الإتفاقية التي تمت بين الولايات المتحدة والجزائر العثمانية، شكلت أول اتصال مباشرة بين البلدين، وتعد أحد أهم الاتفاقيات في تاريخ علاقات البلدين، وكما ذكرنا سابقا جاءت هذه الإتفاقية نتيجة الهجمات البحرية الجزائرية المتكررة على السفن الأمريكية، وكانت أخطرها، بداية من فترة الثورة الأمريكية إلى غاية عقد الاتفاقية (1776-1795م)، حيث تم أسر ما يقارب 130 أمريكي، ونتج عنه أول اتصال أمريكي مع الجزائر للتفاوض سنة 1786م، وبعد مفاوضات واتصالات متكررة دامت عشرة سنوات، تم عقد هذه الإتفاقية في اليوم الخامس سبتمبر 1795م، بين داي الجزائر "حسن باشا" والمبعوث الامريكي " جوزيف دونالدسون"، وفي الثالث مارس تم المصادقة عليها من طرف مجلس الشيوخ الأمريكي، وتكونت هذه الإتفاقية من 22 مادة، منها ما تعلق بطرق وكيفيات إقامة السلم والصداقة بين البلدين، وتقر على الحد من الخلافات والإشكالات التي يمكن أن تؤثر على العلاقات بين البلدين، ومنها ما تعلق بالجانب القضائي والعسكري وكيفية التعامل معه، بالإضافة إلى الجانب التجاري، وكيفيات سير عمليات البيع والشراء وطرق الضرائب.

كما ترتبت على هذه لإتفاقية آثار كبيرة مست العلاقات بين البلدين، حيث شكلت الاتفاقية في بدايتها من الربع الأخير من القرن 18م، علاقات سلام وصداقة، تميزت بتبادل مصالح البلدين، ومع بداية القرن 19م تسببت الاتفاقية في توترات واعتداءات بحرية بين البلدين، أكثر من ذلك نتج عنها إعلان حرب، وانتهت مفاوضات جديدة، أدت إلى إلغاء بنود الاتفاقية الأولى 1795م، كما أثرت بشكل واضح على العلاقات الجزائرية الأوروبية، وهذا ما بيّنته معظم مواقف الدول الأوروبية من هذه الإتفاقية، الذين كانوا ضد المصالح الأمريكية في الجزائر، وحاولوا إعاقة عقد الإتفاقية.

وعلى الرغم من كل هذا، فقد منحت الاتفاقية امتيازات ومكاسب لكلا البلدين، حيث أنهت الجزائر الهجمات على السفن الأمريكية، وتم الإفراج عن الأسرى الأمريكيين، وتمكنوا من توسيع تجارتهم في البحار، وفي المقابل ألتزمت أمريكا بدفع مبالغ مالية هائلة وهدايا وعتاد، بالإضافة إلى تجهيزات بحرية، وتحصيل سنوي ثابت للجزائر.

خاتمة

خاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة، يمكن القول بأن الفترة التي عاشتها الجزائر والممتدة بين (1518-1830م) تعد مرحلة هامة في تاريخ الجزائر البحري والجزائر عموما، وارتبطت هذه المرحلة بظهور أهم القواعد البحرية في بحر الأبيض المتوسط، التي تعرف بالجهاد البحري الجزائري، تحت مظلة العثمانيين، وكان يشكل الجهاد البحري قوة بحرية مهيمنة في البحر الأبيض المتوسط، وشمال المحيط الأطلسي لفترة تزيد عن ثلاثة قرون، نتج عن هذا النشاط ظواهر سياسية واقتصادية وحتى دينية في آن واحد، وحقق هذا النشاط مصالح سياسية وتجارية هامة للجزائر العثمانية، وقد كان هذا الجهاد البحري الجزائري، جزءا رئيسيا في نشاط الجزائر البحرية، والذي أثر بشكل مباشر في تشكيل العلاقات بين الجزائر وبلدان الدول الأوروبية المختلفة، ومن بين أبرز العلاقات التي أثر فيها بشكل كبير هذا الجهاد البحري، وهي العلاقات الجزائرية الأمريكية، التي ظهرت كدولة حديثة النشأة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، وترتب عن هذا الجهاد البحري عقد اتفاقية تاريخية بين البلدين، والتي أبرمت في الخامس سبتمبر 1795م، من أجل وقف الهجمات المتكررة على السفن الأمريكية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، مقابل دفع أمريكا لضرائب سنوية وهدايا، وتجهيزات عسكرية، وعتاد وغيرها....

- ***ومن أجل تحقيق الهدف من هذه الدراسة، والإجابة على إشكاليتنا المطروحة، اقتضى منا إسنادها في مجموعة من النتائج، والتي تتمثل على النحو التالي:***

- *يرتبط ظهور الجهاد البحري الجزائري، بالأوضاع التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي مطلع القرن 16م، إثر الهجمات الصليبية على سواحلها عموما والجزائر خاصة، فظهر هذا النشاط بظهور الأخوان عروج وخير الدين بربروس، نتيجة استنجاد الأهالي بهؤلاء البحارة الشجعان لمساعدتهم من هذا الخطر الصليبي.*
- *سنة 1519م أصبحت الجزائرية رسميا إيالة عثمانية، وبدأت تعبر على وجودها في حوض الأبيض المتوسط والسواحل الإفريقية، وأصبحت قاعدة للجهاد البحري ضد القوى الاوروبية المسيحية.*
- *لقد كان لفئة رياس البحر دورا كبيرا وفعالا في مجال تطوير وازدهار النشاط البحري، وتشكل أسطولهم البحري على أسس تنظيمية عسكرية محكمة، وضم أنواعا مختلفة من*

السفن والمراكب، ويتولى قيادتها رجال عُرفوا بالشجاعة والخبرة، أبرزهم الأخوان بربروس، و رايس حميدو والرايس علج علي.

- يعتبر الجهاد البحري الجزائري أهم الركائز الرئيسية التي بلورت ووحدت العلاقات الجزائرية الخارجية، وسيرت اتفاقيات التباعد والتقارب معها، واستطاع النشاط البحري الجزائري أن يفرض نفسه على القوى الأوروبية خلال الفترة العثمانية.
- عقدت الجزائر العديد من الاتفاقيات مع بلدان الدول الأوروبية خلال فترة الحكم العثماني، وكانت تتمتع باستقلال شبه كلي في عقد هذه الاتفاقيات، بإعلانها الحرب او الصلح، وكانت طبيعة أغلب هذه العلاقات تتميز بطابع العداء والتوتر، وكانت أغلبها تتعلق بمزيج من القوة البحرية والمفاوضات السياسية والتجارية.
- لقد أدى الجهاد البحري الجزائري أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، إلى عقد أبرز اتفاقية في هذه الفترة، حيث ترتب عنها علاقات مهمة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد حديثة النشأة والاستقلال آنذاك.
- بعد استقلال الولايات المتحدة سنة 1776م، فقدت سفنها حماية البحرية البريطانية في البحر، ما جعلها معرضة لهجمات القراصنة الجزائريين، وحاولت إنشاء حلف ضد النشاط البحري الجزائري مع بعض الدول الاوروبية، لكنها باءت بالفشل.
- في سنة 1783م، أعلنت البحرية الجزائرية الحرب على أمريكا، وتم مهاجمة العديد من السفن الأمريكية والاستيلاء عليها، وأسر رجالها البحارة، حيث ارتفع عدد الأسرى سنة 1793م إلى 130 أسير، مما أدى إلى سخط الرأي العام الأمريكية وضغط على الحكومة الأمريكية من أجل رضع حد لهذه القضية، فاضطرت إلى فتح باب المفاوضات من جديد مع الجزائر.
- كان اول اتصال رسمي بين أمريكا والجزائر سنة 1786، من أجل التفاوض مع داي الجزائر، وبعد مفاوضات عديدة دامت قرابة العشرة سنوات، تم عقد اول اتفاقية في تاريخ العلاقات الأمريكية الجزائرية، يوم 05 سبتمبر 1795م، وتم المصادق عليها في مجلس الشيوخ الأمريكي في 03 مارس 1796م.
- تألف الاتفاقية من 22 بند، ونصت على العديد من المجالات، فمنها ما تعلق بطرق وكيفيات إقامة السلم والصداقة، ومنها ما تعلق بالجانب القضائي والعسكري وكيفية

التعامل معه، ومنها ما تعلق بالجانب التجاري حول كيفيات وسير عمليات البيع والشراء وطرق الضرائب.

- *لقد ترتب على عقد هذه الاتفاقية عدة آثار مست جانب العلاقات بين البلدين، حيث كانت بدايتها في أواخر القرن 18م علاقات سلم وصداقة ، وتبادل مصالح البلدين، ومع مطلع القرن19م تسبب الاتفاقية في اضطرابات واعتداءات بحرية بين البلدين، وأكثر من ذلك نتح في العديد من المرات إعلان الحرب، ونتج إعلانات الحرب مفاوضات جديدة، ألغت بنود الاتفاقية الأولى 1795م.*
- *ترتب عن عقد اتفاقية 1795م مكاسب وامتيازات لكل من أمريكا والجزائر، فكانت أهم المكاسب الأمريكية إيقاف الهجمات الجزائرية على السفن الأمريكية، والإفراج عن الأسرى الأمريكيين، وتمكنوا من توسيع تجارتهم في البحار، أما المكاسب الجزائر فتمثلت في التزام أمريكا بدفع مبالغ مالية هائلة وهدايا وعتاد، بالإضافة إلى تجهيزات بحرية، وتحصيل سنوي ثابت للجزائر.*

وكنتيجة ختامية يمكننا القول بأن، الجهاد البحري الجزائري في حوض الأبيض المتوسط، كان له الأثر الكبير في عقد اتفاقية 1975م بين أمريكا والجزائر، وهمزة وصل في تقارب العلاقات الأمريكية والجزائر في هذه الفترة، وفي المقابل أثرت هذه الاتفاقية بشكل واضح على الجهاد البحري الجزائري مع بداية القرن 19م، نتيجة عدم التزام أمريكا ببنود اتفاقية 1795، أدى ذلك إلى اعتداءات ومواجهات متكررة، وما زاد من تراجع القوة البحرية الجزائرية وهو مقتل "الرايس حميدو" عام 1815، بعد معركة عنيفة مع الأسطول الأمريكي الذي قام بمحاصرة سفينته، وبطلقة مدفعية أمريكية استشهد أمير البحار الإسلامية "الرايس حميدو".

ملاحق

- قائمة الملاحق:

الملحق رقم (01) صورة توضح نموذج لسفينة القادرغة

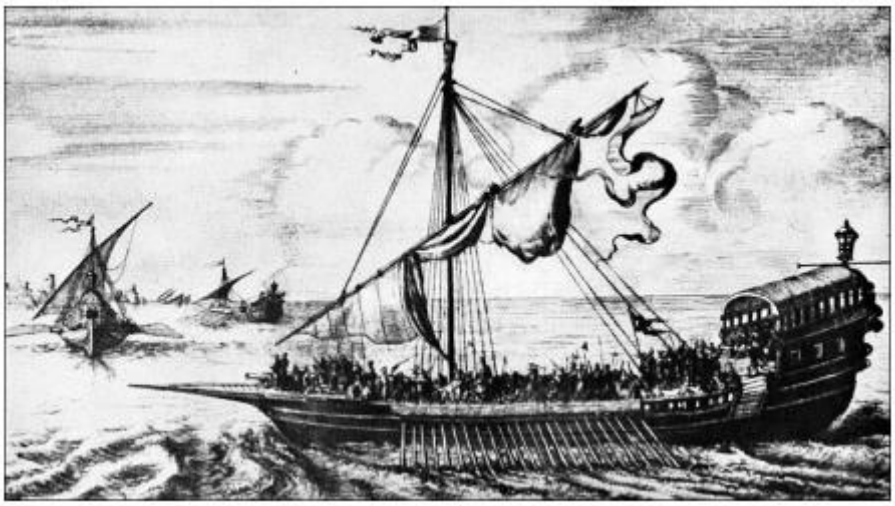

المصدر: محرز أمين، اعتبارات جديدة، المرجع السابق، ص41.

الملحق رقم (02) نموذج لصورة سفينة الغليوطة.

المصدر: أمين عطلي، المرجع السابق، ص173.

الملحق رقم (03) رسم تصويري لسفينة الشباك تهاجم سفينة تجارية جنوية

المصدر: محرز أمين، اعتبارات جديدة، المرجع السابق، ص52.

الملحق رقم (04) صورة لميناء طولون

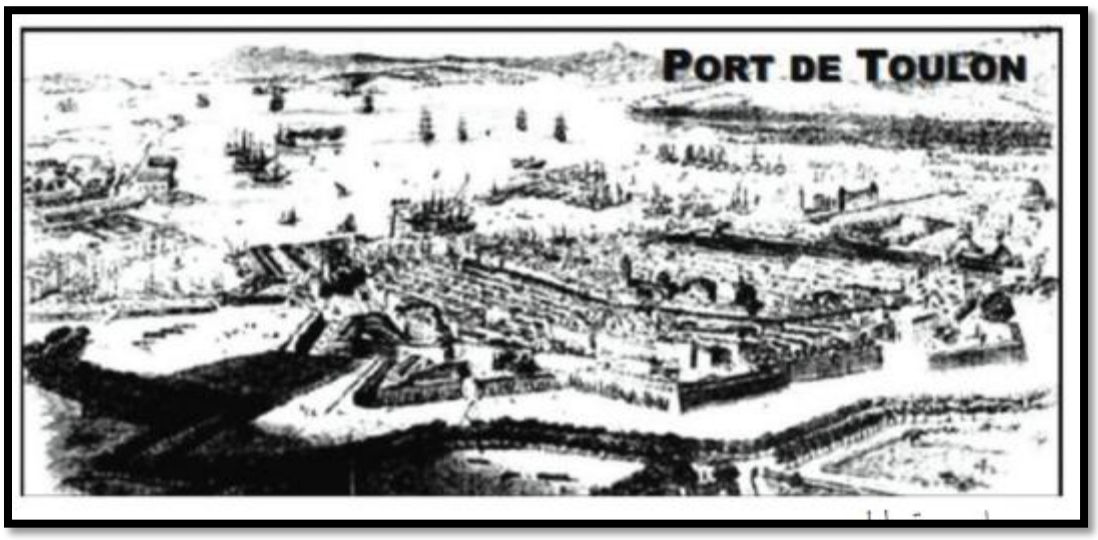

المصدر: زكرياء جودي، المرجع السابق، ص133.

الملحق رقم (05) صورة تبين تموقع الأسطول البحري الفرنسي أمام ساحل مدينة جيجل

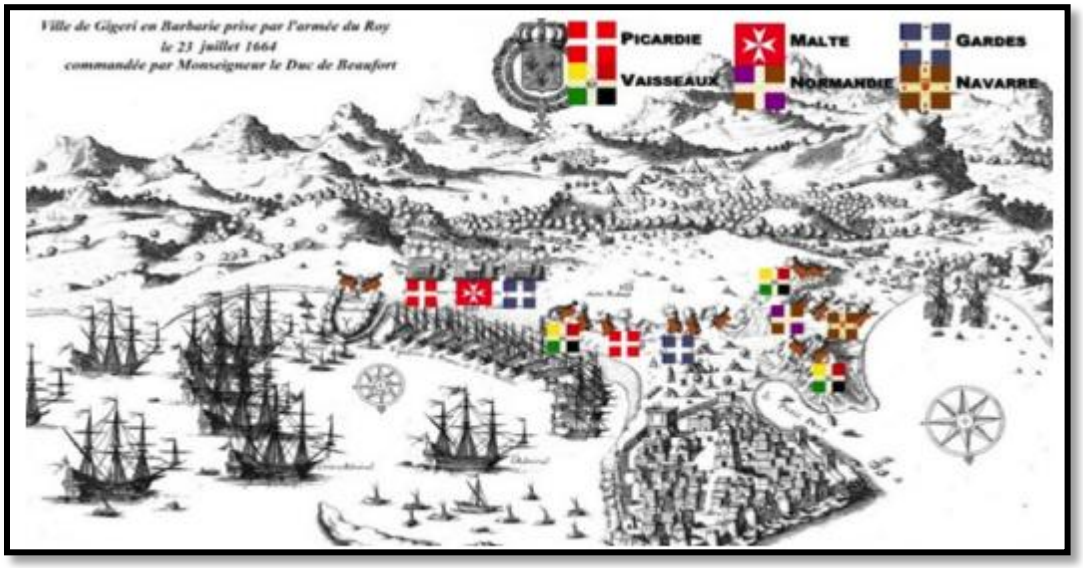

المصدر: زكرياء جودي، المرجع السابق، ص134.

الملحق رقم (06) صورة تبين الإتفاقية المبرة بين أمريكا والجزائر (05 سبتمبر 1795م)

المصدر: جيمس ويلسون ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر، المرجع السابق، ص329.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. ابن عودة المزاري الآغا ، طلوع السعود في أخبار الجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، دراسة وتحقيق يحيا بعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت).
2. خوجة حمدان بن عثمان، المذكرات، تأليف وتعريب: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2017.
3. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، سلسلة التراث، منشورات (ANEP) ، 2005.
4. الزهار الحاج أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد المدني توفيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر، 1980.
5. شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تعريب وتعليق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
6. قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.
7. كاثكارت جيمس لندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق العربي إسماعيل ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
8. مقديش محمد ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ترجمة علي الزاوي ومحمد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
9. ويلسون ستيفن جيمس ، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1795-1796م، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، (د.ط)، 2007.

ثانيا: المراجع

1. بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007..
2. بوعزيز يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500-1830 و يليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798، ج 12، دار البصائر، الجزائر، 2009.
3. بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
4. دراج محمد ، الدخول العثماني إلى الجزائر، دور الإخوة بربروس 1512-1543م، تصدير ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012.
5. سبنسر ويليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة : عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
6. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
7. الشتيوي منصور عمر ، حرب القرصنة بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية، ط1، مؤسسة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1970.
8. مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، القرصنة والأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.ت).
9. مؤلف جماعي، دراسات وأبحاث في التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور التاريخية، تنسيق سايح مرزوق أحمد، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر، جويلية 2023.
10. مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج2، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007.
11. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر، دار الحضار، الجزائر، 2006.

ثالثا: المجلات

1. أيت حبوش حميد، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 5، جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، 2013.
2. بستي محمد، الأعلاج واعتناقهم الإسلام من خلال الكتابات الأوروبية 1588-1699م، مجلة جسور المعرفة، المجلد6، العدد1، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2020.
3. بعلوج أسماء، التعليق القانوني على معاهدات إيالة الجزائر مع فرنسا، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2024.
4. بليل رحمونة، دور العمل البحري في اقتصاد إيالة الجزائر، مجلة الحوار المتوسط، المجلد 02، العدد الأول، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مارس 2010.
5. بن حادة مصطفى، نظرة بعض القناصل الأمريكيين للعلاقات الجزائرية الفرنسية في العهد العثماني، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد التاسع، العدد الأول، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2016.
6. بن حليمة حدبي، العمارة الدفاعية خلال الحكم الإسباني والعثماني، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد الثاني، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2021.
7. بن سعيدان محمد، قضايا تاريخية، العدد 7، جامعة عمار ثليجي، جامعة الأغواط، 2017.
8. بوحمشوش نعيمة ، أنواع السفن في البحرية الجزائرية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد الأول، جامعة الجزائر02، 2022.
9. بوخمسين منصور ، المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث دراسة بيوغرافية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد7، العدد28، الكويت، 1987م.
10. بوعباش مراد ، مكانة الجزائر الدولية في العهد العثماني، مجلة الباحث، العدد 16، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، جوان 2016.

11. البونـوحي البشـير ، ملامـح التواجـد اليهـودي بمدينـة طنجـة، مجلـة هيـرودوت للعلـوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، المغرب، ديسمبر 2018.

12. تابليت علي ، معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795، مجلة حوليات جامعة الجزائر، العدد الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

13. تومي الطاهر ، الغزو الاسباني للجزائر 1775م، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، العدد4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الأغواط، الجزائر، 2014.

14. جودي زكريا، الحملة الفرنسية على مدينة جيجل سنة 1664، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، 2021.

15. جيلالي مصطفى ، العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني 1776-1830م، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام الخامس، العدد 40، الجزائر، 2018.

16. حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، ديسمبر، 2007.

17. درعي فاطمة ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الثورة الفرنسية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد الأول، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2012.

18. دلباز محمد، طبيعة العلاقات السياسية الجزائرية الأوروبية قبل مؤتمر فينا 1815م، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الرابع، جامعة سعيدة، الجزائر، 2021.

19. زغار محمد مختار، رياس بحر من أصول جزائرية في العصر الحديث من خلال المصادر المحلية والأجنبية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد الثالث، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022.

20. سحابات زهيرة، البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية، مجلة الخلدونية، العدد 01، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2016.

21. الشافعي درويش ، دور الجزائر في معارك البحر المتوسط خلال القرن 16م (مواجهة المشروع المسيحي)، المجلد الخامس، العدد 2، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2020.

22. فكاير عبد القادر ، علاقات الجزائر مع هولندا خلال الفترة العثمانية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي معسكر، 2007.

23. فكاير عبد القادر ، معاهدتا الجزائر مع اسبانيا 1786 و 1791 ظروفهما وانعكاساتهما على العلاقات بين البلدين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد05، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017.

24. محمد السعيد عقيب ، قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر عمارة، الوادي، 2018.

25. محمود تركية ، البحرية العثمانية بين إنجازاتها في البحر الأبيض المتوسط وإخفاقاتها في البحار الشّرقية خلال القرن 10هـ/ 16م، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، العدد الثاني، جامعة أدرار، الجزائر، 2022.

26. مولاي بلحميسي، صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية معاهدة 1786م، مجلة تاريخ وحضارات المغرب، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، العدد 11، 1974.

27. الواعر صبرينة ، الغزو الاسباني للمدن والموانئ الجزائرية، وهران والمرسى الكبير أنموذجا 1505-1792م، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 14، العدد الأول، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة، 2020.

28. ولاء علي صقر، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518-1587م)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد01، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، 2019.

رابعا: الأطروحات والرسائل والمذكرات الجامعة

1/- أطروحات الدكتوراه:

1. بن عتو حمدون ، الصور السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)، من خلال كتب الرحالة والجواسيس رجال الدين، الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017.
2. بوحلوفة محمد أمين ، إيالة الجزائر ومملكة إنجلترا – دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتامعية من 1620إلى 1827م، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران1، 2018.
3. تابليت علي ، العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، دفعة 2006-2007.
4. سالمي عبد الهادي رجائي ، الدبوماسية الجزائرية في الفترة العثمانية 1518-1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2020.
5. صحراوي فتيحة ، رياس البحر بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، أبو قاسم سعد الله، 2023.
6. عطية محمد، التحالفات الإقليمية والدولية ضد إسالة الجزائر 1541-1830م، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2019-2020.

2/- رسائل الماجستير:

1. بن سعيدان محمد ، علاقات الجزائر مع فرنسا (1659-1756م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2012.
2. بن عيسى قرمزلي، القلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المدية، الجزائر، 1988.
3. تيتة ليلى ، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والثورة الجزائرية 1958-1962، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001، الجزائر.
4. حالة خديجة ، الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية ، أدرار، 2012-2013.
5. حشود نور الدين ، العلاقات الجزائرية الأمريكية (1992-2004)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2005.
6. زيتوني حمزة إسحاق ، البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الفرنيية السياسية (1519-1800م)، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2011-2012.
7. صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، الجزائر، 2012.
8. عطلي محمد الأمين ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، المركز الجامعي غرداية ، 2012.
9. موفقي أحمد ، العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا (1786-1830م)، مذكرة شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2010-2011.

خامسا: محاضرات وملتقيات

1. هاشمي كوثر، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الحديث ما بين القرنين (16-19م)، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 2020-2021.

سادسا: المصادر والمراجع بالأجنبية

1. Francis Wharton, T**he Revolutionary Diplomatic Correspondence of the United States**. 6 vols. Washington: U.S. Government printing office, 1889.
2. Reports of the Secretary of State and of the Secretary of the Treasury Relative to the Present Situation of affairs with the Dey and Regency of Algiers. **Accompanying a Confidential Message from the President of the United States**, received the 19th of January, 1797.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

إهداء

فهرس المحتويات:

- **شكر وعرفان**
- **إهداء**

مقدمة..... **01**

الفصل الأول: السياق التاريخي للبحرية الجزائري

المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري..... **08**

أولا: ظروف نشأة الأسطول الجزائري..... **08**

ثانيا: خير الدين بربروس ودوره في البحرية الجزائرية..... **10**

المبحث الثاني: تطور الأسطول البحري الجزائري وبنيته..... **15**

أولا : مراحل تطور نشاط الأسطول الجزائري..... **15**

ثانيا: بنية الأسطول البحري الجزائري..... **19**

المبحث الثالث: عوامل قوة البحرية الجزائرية..... **28**

أولا: الجهاد البحري..... **28**

ثانيا: الأسطول البحري..... **29**

ثالثا: الموانئ والقواعد البحرية..... **30**

رابعا: التحالفات..... **30**

خامسا: الخبرة العسكرية للأسطول البحري..... **31**

سادسا: الاعتماد على الأعلاج..... **31**

الفصل الثاني: تأثير الجهاد البحري على العلاقات الجزائرية الأوروبية

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية الأوروبية قبل اتفاقية 1795م..... 36

أولا: العلاقات الجزائرية الإسبانية (1518-1792م) **36**

ثانيا: العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل إتفاقية 1795م..... **37**

ثالثا: العلاقة بين الجزائر وبريطانيا قبل إتفاقية 1795م..... **39**

رابعا: العلاقة الجزائرية الهولندية قبل إتفاقية 1795م..... **40**

المبحث الثاني: المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأساطيل الأوروبية..... 41

أولا: المواجهات البحرية بين الجزائر وفرنسا..... **41**

ثانيا: المواجهات البحرية بين الجزائر وبريطانيا..... **44**

ثالثا: المواجهات البحرية بين الأسطول الجزائري والأسطول الإسباني **45**

رابعا: المواجهات البحرية بين الجزائر وهولندا **47**

المبحث الثالث: الاتفاقيات السياسية بين الجزائر ودول أوروبا والنتائج المترتبة عن العلاقات. 49

أولا: الاتفاقيات بين الجزائر وفرنسا وآثارها على العلاقات الجزائرية الفرنسية **49**

ثانيا: الاتفاقيات الأوروبية بين الجزائر واسبانيا والنتائج المترتبة عنها **54**

ثالثا: الاتفاقيات الجزائرية البريطانية وآثها على العلاقات بين البلدين..... **53**

رابعا: الاتفاقيات بين الجزائر وهولندا ونتائجها المترتبة عن العلاقات بين البلدين..... **55**

الفصل الثالث: إتفاقية 1795م بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها على الجهاد البحري

المبحث الأول: السياق التاريخي للإتفاقية الأمريكية الجزائرية (1209هـ/1795م)..... 60

أولا: العلاقات الجزائرية الأمريكية قبل إتفاقية 1795م..... **60**

ثانيا: ظروف توقيع إتفاقية 1795م بين أمريكا والجزائر..... **63**

ثالثا: أهم بنود إتفاقية 1795م بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر..... **65**

المبحث الثاني: تداعيات اتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الدولية..... 68

أولا: قراءة وتحليل في مضمون إتفاقية 1795م..... **68**

ثانيا: تأثير إتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الأمريكية..... **70**

ثالثا: تأثير إتفاقية 1795م على العلاقات الجزائرية الأوروبية..... **74**

المبحث الثالث: مكاسب الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من اتفاقية 1795م..... 78

أولا: مكاسب الجزائر من إتفاقية 1795م مع أمريكا..... **78**

ثانيا: مكاسب الولايات المتحدة من عقد إتفاقية 1795م مع الجزائر..... **80**

- **خاتمة**..... **86**
- **ملاحق**..... **90**
- **قائمة المصادر والمراجع**..... **95**
- **فهرس المحتويات**..... **107**
- **ملخص الدراسة**

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تطور البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، ودورها في حماية السيادة الوطنية، من خلال التركيز على "الجهاد البحري" بوصفه آلية دفاعية وهجومية أثّرت بشكل مباشر في العلاقات الجزائرية مع القوى الأوروبية، ثم لاحقًا مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد تناولت الدراسة نشأة وتطور الأسطول البحري الجزائري وبنيته، والعوامل التي ساهمت في قوته واستمراره، ثم حللت أثر المواجهات والاتفاقيات البحرية على التوازنات الإقليمية في حوض البحر المتوسط، وتُختتم الدراسة بتحليل اتفاقية الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية عام (1209هـ/1795م)، ودلالاتها السياسية والاقتصادية.

▪**الكلمات المفتاحية:** الجهاد البحري، البحر المتوسط، القرصنة، العلاقات الخارجية، اتفاقية 1795م.

Summary:

This study aims to highlight the development of the Algerian navy during the Ottoman era and its role in safeguarding national sovereignty. It focuses on "maritime jihad" as both a defensive and offensive mechanism that significantly influenced Algeria's relations with European powers and, later, the United States of America.

The research examines the origins and evolution of the Algerian fleet, its structure, and the factors contributing to its strength and sustainability. It also analyzes the impact of naval confrontations and maritime treaties on regional balance in the Mediterranean. The study concludes with an assessment of the (1209/1795) treaty between Algeria and the United States, exploring its political and economic implications.

▪***key words**: Maritime Jihad, Mediterranean Sea, Piracy, Foreign Relations, Treaty of 1795.*

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): **عطيت الله دلال** .....

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): **طالبة** .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **119840995036860008** .....

الصادرة بتاريخ : **09-04- 2017** ..... عن دائرة : **أولاد دراج** .....

المسجل(ة) بكلية: **العلوم الإنسانية والاجتماعية** ..... قسم: **التاريخ** .....

تخصص: **تاريخ الجزائر الحديث** ..... تحت رقم التسجيل: **UN2801202402024864 61**

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: **الجهاد البحري في حوض البحر الأبيض المتوسط وتأثيره في توجيه العلاقات الجزائرية الخارجية (إتفاقية 1795م أنموذجا)**

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: **21 / 06 / 2025**

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.